

كتب الفراشة - القصة العالمية



الخطوف



كتب الفراشة - القِصص الغالِيّة

المخطوف



أعادَ حكايتها: الدكتور ألبير مُطْلَق
عن قصّة روبرت لويس ستيقنسون



مكتبة لبنات ناشرون

مَكْتَبَةُ لَبْنَانَ نَاشِرُونَ ش.م.ك.

زقاق البلاط - ص.ب. ٩٢٣٢ - ١١

بَیروت - لَبْنَانَ

وُكَلَاءُ وَمُوزَعُونَ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ

© الْحَقُوقُ الْكَامِلَةُ مَحْفُوظَةٌ

لِمَكْتَبَةِ لَبْنَانَ نَاشِرُونَ ش.م.ك.

الطبعة الأولى ١٩٩٤

رقم الكتاب 01 C 196806

طُبِعَ فِي لَبْنَانَ



مقدمة

ظَهَرَتْ رِوَايَةُ «الْمَخْطُوف» لِروبرت لويس ستيفنسون سَنَةَ ١٨٨٦ ، عَلَى شَكْلِ عِدَّةِ حَلَقَاتٍ فِي مَجَلَّةٍ لِلْأَحْدَاثِ نَهَتْهُمْ بِقِصَصِ الْمُغَامَرَاتِ ، ثُمَّ نُشِرَتْ ، فِي الْعَامِ تَفْسِيحًا ، فِي كِتَابٍ . وَقَدْ اكْتَسَبَتِ الرِّوَايَةُ ، عَبْرَ السَّنِينَ ، شُهْرَتَهَا كَرَائِعَةٍ أَدْبِيَّةٍ وَكَقِصَّةِ مُغَامَرَاتٍ مِنَ الطَّرَازِ الرَّفِيعِ ، لِأَنَّهَا حَافِلَةٌ بِكُلِّ عَوَامِلِ التَّشْوِيقِ مِنْ تَنَوُّعِ الشَّخْصِيَّاتِ ، إِلَى وَصْفِ أَعْمَالِ الْخَطْفِ وَرَسْمِ الْخُطَطِ وَالْمُؤَامَرَاتِ ، إِلَى الْجَرَائِمِ الْمُرَوَّعَةِ وَالْمُطَارَدَاتِ الْمُثِيرَةِ ، كُلُّ ذَلِكَ فِي سَرْدٍ تَفْصِيلِيٍّ رَشِيقٍ .

تَجْرِي أَحْدَاثُ الرِّوَايَةِ فِي إِسْكُوتْلَنْدَا بَعْدَ خَمْسِ سَنَوَاتٍ مِنْ فَشْلِ آلِ سْتِوَارْتِ فِي إِيصَالِ الْأَمِيرِ تشارلز إِلَى الْعَرْشِ . وَقَدْ نُفِلَتْ كُلُّ جَوَانِبِ تِلْكَ الْفَتْرَةِ بِدِقَّةٍ تَجْعَلُ الْكِتَابَ رِوَايَةً تَارِيخِيَّةً مُمْتَعَةً وَمُفِيدَةً لِلْكِبَارِ وَلَيْسَ لِلْفِتْيَانِ فَقَطْ . أَفَادَ سْتِيفَنسونَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِطَبِيعَةِ جِبَالِ إِسْكُوتْلَنْدَا - خِلَالَ حَدَائِثِهِ - فَجَاءَ تَصْوِيرُهُ لِمَسْرَحِ الْأَحْدَاثِ مُفَعَّمًا بِالْحَيَوِيَّةِ وَالِدَّقَّةِ .

كَانَ سْتِيفَنسونَ إِسْكُوتْلَنْدِيًّا مُوَلَعًا بِتَارِيخِ بِلَادِهِ وَأَرَادَ أَنْ يُصَوِّرَ حَقِيقَةً مِنْ ذَلِكَ التَّارِيخِ ، فَجَعَلَ الْحَادِثَةَ التَّارِيخِيَّةَ مِحْوَرًا الْقِصَّةِ وَبَنَى حَوْلَهَا تَفَاصِيلَ الْحَبِيكَةِ . كَانَ يُعْجَبُ بِأَخْبَارِ الْأَبْطَالِ الشُّجْعَانِ الْمُغَامِرِينَ ، وَقَدْ احْتَشَدَتْ فِي مُخِيلَتِهِ صُورُ هَؤُلَاءِ مُنْذُ أَنْ كَانَ صَبِيًّا ، يُلَازِمُ الْفِرَاشَ بِسَبَبِ الْمَرَضِ وَيَقْضِي وَقْتَهُ بَيْنَ الْقِرَاءَةِ وَالتَّأَمُّلِ . وَزَادَ مِنْ حُبِّهِ لِلْمُغَامَرَاتِ كَثْرَةُ رِحَالَتِهِ فِي كِبَرِهِ بِالرَّغْمِ مِنْ أَوْضَاعِهِ الصَّحِيَّةِ الصَّعْبَةِ .

أُضِفَ إِلَى ذَلِكَ ، أَنَّهُ لَيْسَ بِمَقْدُورٍ أَيُّ كَاتِبٍ أَنْ يَنْفُذَ إِلَى الْمَعْرِى الْحَقِيقِي لِأَسْطُورَةِ
 «الأمير تشارلز» وَأَنْ يُصَوِّرَهَا بِهَذَا الْأُسْلُوبِ الرَّائِعِ ، مَا لَمْ يَكُنْ صَاحِبَ رُؤْيَةٍ رُومَنْطِيَّةٍ
 شَفَافَةٍ كَسْتِيْفَنسُونِ . وَهَكَذَا نَرَى أَنَّ أَلَنَ سْتِيوَارْتِ فِي «الْمَخْطُوفِ» صَاحِبُ شَخْصِيَّةٍ
 نَابِضَةٍ تُجَسِّدُ الْأَسْطُورَةَ بِكَامِلِهَا . وَلَا يَسَعُ قَارِئُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ إِلَّا أَنْ يَتَصَوَّرَ نَفْسَهُ وَسَطَ
 وَقَائِعِ حَيَّةٍ تَتَحَرَّكُ حَوْلَهُ . وَكَأَنَّ سْتِيْفَنسُونِ نَفْسَهُ كَانَ عَلَى عِلْمٍ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ : «لَقَدْ
 تَحَرَّكَ الْكِتَابُ أَمَامِي» .

8



المخطوف

بَدَأَتْ قِصَّةُ مُغَامِرَاتِي فِي أَوَّلِ حَزِيرَانِ (يُونِيه) مِنْ عَامِ ١٧٥٧.

فِي يَوْمٍ مُشْرِقٍ مِنْ أَيَّامِ ذَلِكَ الشَّهْرِ تَرَكْتُ بَيْتِي الْعَتِيقَ فِي مَدِينَةِ إِسْنَدِينَ إِلَى غَيْرِ رَجْعَةٍ. وَرَافَقَنِي فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ السَّيِّدُ كَامِبِلُ، صَدِيقِي وَصَدِيقُ وَالِدِي مِنْ قَبْلُ.

قَالَ لِي السَّيِّدُ كَامِبِلُ فِي أَثْنَاءِ سَيْرِنَا: «أَأَنْتَ آسِيفُ لِتَرْكِكَ إِسْنَدِينَ يَا رُوَيْنُ؟»
أَجَبْتُ قَائِلًا: «لَا أَذْرِي، يَا سَيِّدِي. إِسْنَدِينَ مَكَانٌ لَطِيفٌ، وَقَدْ كُنْتُ هُنَا سَعِيدًا
جَدًّا. لَكِنَّ الْآنَ، وَقَدْ مَاتَ وَالِدَايَ كِلَاهُمَا، عَلَيَّ أَنْ أَبْدَأَ حَيَاةً جَدِيدَةً. فَأَنَا قَتِيٌّ وَأُرِيدُ
أَنْ أُسْتَكْشِفَ الْعَالَمَ.»

قَالَ السَّيِّدُ كَامِبِلُ: «مَا دُمْتَ قَدْ عَزَمْتَ عَلَى الرَّحِيلِ، فَعَلَيَّ أَنْ أُطْلِعَكَ عَلَى
مِيرَاثِكَ، كَمَا أَوْصَانِي أَبِيكَ. فَقَدْ تَرَكَ لَكَ أَبِيكَ رِسَالَةً تَحْمِلُهَا إِلَى مَالِكِ قَصْرِ آلِ شُوزِ،
الْقَرِيبِ مِنْ كَرَامُنْد.»

سَأَلْتُ فِي دَهْشَةٍ: «وَمَا عِلَاقَتِي بِقَصْرِ آلِ شُوزِ؟ وَأَيُّ مِيرَاثٍ تَتَحَدَّثُ عَنْهُ؟»
أَجَابَ: «لَا أَعْرِفُ يَا رُوَيْنُ، لَكِنَّكَ تَتَمَيَّ إِلَى تِلْكَ الْأُسْرَةِ، فَاسْمُكَ الْكَامِلُ هُوَ
رُوَيْنُ فُور آلِ شُوزِ. وَأُسْرَتُكَ هَذِهِ اسْكُوتْلَنْدِيَّةٌ عَرِيقَةٌ رَفِيعَةُ الْمَقَامِ.»
سَلَّمَنِي السَّيِّدُ كَامِبِلُ رِسَالَةً أَبِي وَودَّعَنِي وَدَاعًا حَارًّا وَمَضَى.



أَلْقَيْتُ نَظْرَةً عَلَى الظَّرْفِ، فَعَرَفْتُ خَطَّ أَبِي. وَقَرَأْتُ مَا يَأْتِي : «إِلَى إِبْنِزَر فور، قَصْرِ آلِ شوز. ابْنِي، رُوَيْنَ، يُسَلِّمُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ.»

أَخَذَ قَلْبِي يَخْفِقُ خَفَقَانًا سَرِيعًا. فَأَنَا ابْنُ مُدْرَسٍ اسْكُتِلَنْدِيٍّ فَقِيرٍ، وَكُنْتُ يَوْمَها فِي السَّابِعَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِي، وَلَعَلَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ تَفْتَحُ لِي بَابَ الْمُسْتَقْبَلِ.

وَصَلْتُ أَدْبِرَهُ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي. وَتَرَكْتُ تِلْكَ الْمَدِينَةَ الصَّاحِبَةَ أَثَرِها فِي نَفْسِي فَشَعَرْتُ بِالْإِنْشِرَاحِ. لَكِنْ، مَعَ بَدْءِ رِحْلَتِي غَرْبًا إِلَى مَدِينَةِ كَرَامُنْدَ، سُرْعَانَا مَا أَخَذَ ذَلِكَ الْإِنْشِرَاحُ يَتَحَوَّلُ إِلَى اكْتِنَابٍ. فَقَدْ كُنْتُ كُلَّمَا سَأَلْتُ أَحَدًا عَنِ الطَّرِيقِ إِلَى قَصْرِ آلِ شوز نَظَرَ إِلَيَّ نَظْرَةً ارْتِيَابٍ أَوْ حَذَرٍ مِنْ الْإِقْتِرَابِ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ.

وَقَابَلْتُ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عَجُوزًا مَجْنُونَةً النَّظَرَاتِ، فَتَجَرَّأْتُ وَسَأَلْتُهَا عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي أَقْصِدُ. أَشَارَتْ الْعَجُوزُ إِلَى قَصْرِ قَائِمٍ مُهْمَلٍ شَيْءٍ مَهْجُورٍ، وَصَاحَتْ بِصَوْتٍ غَاضِبٍ :

«ذَاكَ هُوَ قَصْرُ آلِ شوز! لَعَنَ اللَّهُ سَاكِنِيهِ!!»

صَاحَتْ صَيِّحَتَهَا تِلْكَ وَمَضَتْ، تَارِكَةً إِنَايَ فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِ ذَلِكَ الثُّفُورِ الَّذِي يُصِيبُ كُلَّ مَنْ سِئِلَ عَنْ ذَلِكَ الْقَصْرِ.

إِقْتَرَبْتُ مِنَ الْقَصْرِ فَلَاحَظْتُ أَنَّ دُخَانًا قَلِيلًا يَنْصَاعِدُ مِنَ الْمِدْخَلَةِ، فَبَعَثْتُ ذَلِكَ فِي قَلْبِي بَعْضَ الْأَمَلِ.

قَرَعْتُ الْبَابَ مَرَّاتٍ، وَصَيَّحْتُ وَنَادَيْتُ بِضَعِّ دَقَائِقٍ. وَأَخِيرًا سَمِعْتُ فَوْفِي سَعْلَةً. فَفَزْتُ إِلَى الْوَرَاءِ مَذْعُورًا وَرَفَعْتُ رَأْسِي أَنْظُرُ إِلَى أَعْلَى، فَرَأَيْتُ بُنْدُوقَةً قَصِيرَةً عَتِيقَةً الطَّرَازِ مُوجَّهَةً إِلَيَّ.

كَانَتْ الْبُنْدُوقَةُ فِي يَدِ عَجُوزٍ ذَابِلٍ صَاحٍ بِي مُحَذِّرًا : «إِنَّهَا مَخْشُوءَةٌ!»

هَتَفْتُ وَأَنَا أَرْتَعِشُ : «أَحْمِلْ رِسَالَةَ إِلَى السَّيِّدِ إِبْنِزَر فور.»

أَجَابَنِي الْعَجُوزُ : «ضَعِ الرِّسَالَةَ عَلَى عَتَبَةِ الْبَابِ وَامْضِ.»



أَغْضَبَنِي تَصَرُّفُ الْعَجُوزِ غَيْرُ اللَّائِقِ فَصِحْتُ : «لَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ . فَإِنَّ عَلَيَّ أَنْ أَسْلَمَهَا
إِلَى السَّيِّدِ فَوْرَ شَخْصِيًّا .»

صَمَتَ الْعَجُوزُ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ : «وَمَنْ أَنْتَ؟»

أَجَبْتُ : «أَنَا رُوبِنْ فُور .»

إِخْتَفَى رَأْسُ الْعَجُوزِ مِنَ النَّافِذَةِ ، ثُمَّ سَمِعْتُ أَقْصَالَ الْبَوَابِ تُفْتَحُ . وَأَخِيرًا أُذِنَ لِي
بِالدُّخُولِ .



رَأَيْتُ أَمَامِي عَجُوزًا فِي نَحْوِ السِّتِينَ مِنْ عُمْرِهِ ، نَحِيلًا مَحْنِيَّ الظَّهْرِ ، غَيْرَ حَلِيقٍ وَذَا
وَجْهِ كَالطِّينِ لَوْنًا . قَادَنِي الْعَجُوزُ إِلَى الْمَطْبَخِ وَقَدَّمَ لِي حَسَاءً بَارِدًا كَرِيهَ الطَّعْمِ .

فَجَاءَ مَدًّا يَدًا مُجَعَّدَةً وَقَالَ : « أَرِنِي الرُّسَالَهَ . »

وَبَدَأَ لِي الْعَجُوزُ خَادِمًا فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ الْوَاسِعِ ، فَقُلْتُ : « الرُّسَالَهَ لَيْسَتْ لَكَ . إِنَّهَا
لِلسَّيِّدِ فُورٍ . »

رَدَّ الْعَجُوزُ بِضِيقٍ قَائِلًا : « وَمَنْ تَظُنُّنِي أَكُونُ ؟ هَاتِ رِسَالَهَ الْكُسْنُودَرِ . »

شَهِقْتُ عِنْدَمَا سَمِعْتُ الْعَجُوزَ يَذْكُرُ اسْمَ أَبِي . وَرَأَى الْعَجُوزُ انْدِيهَاشِي ، فَكَشَفَ عَنْ
أَسْنَانِهِ وَقَالَ : « أَنَا عَمُّكَ يَا رُوبِنْ . أُعْطِنِي الرُّسَالَهَ ! »

فَهَذَا الْمَخْلُوقُ الْقَمِيءُ ، التَّعِيسُ إِذَا هُوَ عَمِّي . وَتَمَلَّكَنِي شُعُورٌ عَارِمٌ بِالْخَجَلِ .

أَمْسَكَ الرُّسَالَهَ ، وَقَلَّبَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَبَادَرَنِي فَجَاءَةً بِصَوْتٍ حَادٍّ قَائِلًا :
« أَحْسِبُكَ قَرَأْتَ الرُّسَالَهَ وَجِئْتَ تَطْلُبُ مِنِّي مَا لَا ؟ »

أَغْضَبْتَنِي تِلْكَ الْمُلَاحَظَةُ الظَّالِمَةُ ، فَأَشْرْتُ مُهْتَاجًا إِلَى الرُّسَالَهَ قَائِلًا : « أَلَا تَرَى أَنَّ
الْخَتَمَ لَا يَزَالُ عَلَى حَالِهِ ؟ صَحِيحٌ أَنِّي جِئْتُ آمِلًا فِي عَوْنِكَ ، لَكِنِّي لَسْتُ مُسَوَّلًا ، وَلَا
أُطْمَعُ فِي شَيْءٍ لَيْسَ مِنِّي حَقِّي . »

حَاوَلَ عَمِّي تَهْدِئَتِي بِصَوْتٍ بَدَأَ صَادِقًا ، لَكِنَّهُ لَمْ يُفْلِحْ فِي كَسْبِ ثِقَتِي .

قَالَ : « هَدِّئِي مِنْ رَوْعِكَ . سَنَكُونُ صَدِيقَيْنِ . أَنْتَ هُنَا عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ . تَعَالِ
أَرِيكَ سَرِيرَكَ . »

أَطَعْتُ الْعَجُوزَ وَسِرْتُ مَعَهُ فِي الظَّلَامِ إِلَى غُرْفَةٍ بَارِدَةٍ رَطْبَةٍ . وَطَلَبْتُ شَمْعَةً ، فَرَفَضَ
طَلْبِي قَائِلًا إِنَّهُ يَخْشَى نُشُوبَ حَرِيقٍ .

وَهَكَذَا أَمْضَيْتُ تَحْتَ سَقْفِ عَمِّي لَيْلَةً بَائِسَةً ، نِمْتُ فِيهَا عَلَى الْأَرْضِ لِأَنَّ السَّرِيرَ
كَانَ رَطْبًا رَطْبَةً الْغُرْفَةُ نَفْسُهَا .

في صباح اليوم التالي تناولتُ فطوراً من المَهْلِيَّةِ الباردة . ثم جَلَسْتُ أنا وعمِّي لِسَحْدَتٍ في الأمر .

أَحَدَ عَمِّي يَسْأَلُنِي عَنْ أَسْرَتِي بِكَثِيرٍ مِنَ الْجَلَافَةِ وَالصَّفَاقَةِ فَسْتَبَدَّ بِي الْعَضْبُ وَهَضْتُ مُزْمِعاً عَلَى الرَّحِيلِ لَكِنَّهُ تَعَنَّى بِي وَنَاشَدَنِي أَنْ أَقِيمَ مَعَهُ أَيَّاماً ، عَلَى الرُّغْمِ مِنْ أَنَّ عَيْبَهُ كَانَتْ تَفْضَحَانِ مَقْتَهُ لِي وَحِقْدَهُ الشَّدِيدَ عَلَيَّ . وَقَدْ أَرَبَكْنِي تَصْرُفُهُ ذَلِكَ ، لَكِنِّي وَافَقْتُ أَخيراً عَلَى طَبِيعِهِ .

مَرَّ لَنَهَارٍ نَظِيئاً . اسْتَكْشَفْتُ فِي أَثْنَائِهِ الْقَصْرَ سَعِيداً بِتَخْصِي مِنْ صُحْبَةِ عَمِّي السَّقِيَّةِ الْجَافِيَةِ .

وَقَضَيْتُ سَاعَاتٍ فِي الْمَكْتَبَةِ أَقْلَبُ بِسَعَادَةٍ صَفَحَاتِ الْكُتُبِ الْكَثِيرَةِ هُنَاكَ وَرَأَيْتُ فِي بَاطِنِ غِلَافِ أَحَدِ الْكُتُبِ إِهْدَاءَ كُتُبِهِ أَبِي . هُوَ لَآبِي : «بِأُخِي إِسْمَاعِيلَ فِي عِيدِ مِيلَادِهِ الْخَامِسِ .»

حَبَّرْتَنِي تِلْكَ الْعِبَارَةُ . فَهِيَ تَقْصُ مَا كَانَ قَدْ رَسَخَ فِي ذَهْنِي مِنْ أَنَّ أَبِي هُوَ الْأَصْغَرُ بَيْنَ الْأَخَوَيْنِ . وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْأَصْغَرُ لَكَانَ هُوَ وَارِثَ قَصْرِ آلِ شُور . لَقَدْ كُتِبَ ذَلِكَ الْإِهْدَاءُ بِخَطِّ سَلِيمٍ لَا يَضْدُرُّ عَنْ طِفْلٍ دُونَ لِحَامِسَةٍ مِنْ عُمْرِهِ .

دَهَبْتُ إِلَى عَمِّي وَسَأَلْتُهُ إِنْ كَانَ أَبِي قَدْ تَمَيَّزَ فِي طُفُولَتِهِ بِمَهَارَةٍ فَائِقَةٍ .

أَجَابَ : «الْكُسْدَرُ؟ لَا . لَمْ يَكُنْ يُدَايِي فِطْنَةً وَمَهَارَةً .»

زَادَ ذَلِكَ فِي حَبْرَتِي . وَسَأَلْتُهُ إِنْ كَانَ هُوَ وَآبِي تَوَآمِيْنِ . فَفَرَّ عَمِّي مِنْ مَقْعَدِهِ وَأَمْسَكَنِي مِنْ مِغْطَانِي بِخُشُونَةٍ . وَرَأَيْتُ شَفَتَيْهِ تَرْتَعِشَانِ عَضْباً ، وَبَدَأَ يُجَاهِدُ مُحَاوِلاً كَتَمَ هِيَاجِهِ . وَظَلَّ بَعْضَ الْوَقْتِ يَتَفَضَّضُ عَضْباً . ثُمَّ هَذَا أَخيراً وَقَلْتَنِي .

خَطَرَ فِي بَالِي عِنْدَئِذٍ أَنَّ عَمِّي مَجْنُونٌ . جَسَاسٌ . وَاحِدُنَا قُبَاةَ الْآخِرِ ، مِنْ دُونِ أَنْ تَغِيْبَ عَنْ عَيْنِي صُورَةُ هِيَاجِهِ الْمُقَاجِي .

قُلْتُ فِي نَفْسِي : «إِنْ لَمْ يَكُنْ مَجْنُونًا ، فَإِنَّهُ يُحَاوِلُ ، إِذَا ، أَنْ يُخْفِي عَنِّي أَمْرًا .»

وَرُحْتُ أَقْلَبُ الْأَمْرَ عَلَى وَجْهِهِ فَرَسَخَ فِي ذَهْنِي أَنَّ أَبِي هُوَ الْأَكْبَرُ بَيْنَ الْأَخَوَيْنِ وَأَنَّ
عَمِّي سَلَبَنِي حَقِّي الشَّرْعِيَّ فِي الْمِيرَاثِ. وَكَانَ عَمِّي فِي هَذِهِ الْأَثَاءِ يُرَاقِبُنِي كَمَا يَقَعْلُ جُرْدٌ
وَقَعَ فِي الْفَخِّ. وَكُنْتُ عَلَى ثِقَةٍ أَنَّهُ يَنْوِي بِي شَرًّا.

أَخِيرًا كَسَرَ عَمِّي الصَّمْتَ الْقَلِقَ بِالْكَيْمَاتِ الْآتِيَةِ. « يَا رُوَيْنَ، سَأُعْطِيكَ بَعْضَ الْمَالِ.
كُنْتُ وَعَدْتُ أَبَاكَ بِذَلِكَ. سَأُعْطِيكَ نَحْوَ أَرْبَعِينَ جُنِيَهًا. أَخْرُجْ دَقِيقَةً وَسَاتِيكَ بِالْمُسْلَعِ »
أَذْهَلَنِي ذَلِكَ الْكَرَمُ الْمُقَاجِيءُ، وَبَدَأَ لِي أَنَّهُ تَنْفِيقَةٌ جَدِيدَةٌ مِنْ تَلْفِيقَاتِ عَمِّي الشَّرِيرَةِ.
عَلَى أَنَّ الْمُصُولَ دَفَعَنِي إِلَى أَنَّ أَتْرُكَ الْغُرْفَةَ حَبًّا بِمَعْرِفَةٍ مَا يَنْوِي فِعْلُهُ. وَكَانَ جَوْ ثَلَاثَ اللَّيْلَةِ
مَشْحُونًا بِالضُّبَابِ يُنْذِرُ بِالْعَوَاصِفِ.



استدعاني عمي بعد دقائق ، وعدَّ يبطء في يدي ساعةً وثلاثين حينها . وكان ما تبقى
من المبلغ نقوداً معدية . وقف لحظة يفكر وهو ينظر إليها . ثم غلب عليه الجشع
فدسها في جيبه .

على أن حال فقد ذهني ديث لا إقبال في مخزي الأمور . ورحت أشكره صادقاً
على حينه لكيه شار يده إشارة من لا يطمع في الشء . وسألني خدمة صغيرة . ولم أقو
على الرقص على الرغمة التي رتت في ما طلب مني وشعرت أنه يدبر لي مراً
«أه عجوز . يا روس . واحتاج إلى عون في هذا الحزير الواسع . تساعديني في
ذلك ؟»

أحنت : «صعد . يا سيدي .

قال : «فسيدي الآن ذا .» ثم سلمي مفتاحاً صديداً وهو يقول : «هيك مفتاح الريح
اجبسي لا يمكن توصول إلى ديث الريح إلا من الحارج . إذ إن ديث الجاني من
نقصر لم يكتمل ساؤه قط . نجد في قبة الريح صندوقاً حشوي به . وإن فيه ورقاً
مهمة .»

رفص أن يعطيني ساعة . لكيه كدي أن ذرخ لرج في حانة صالحة . وعلى الرغمة
من تسرب شقي إلى نفسي فقد شرعت في مهمتي .

كأت العاصفة قد أهدت تقرب . وسرعان ما بدأت أصوات رعد تتوالى . رحت
تتمس طريق في ضلام إلى أن وضعت إلى بوابة لرج

وبنما كنت أدير المفتاح في قفل البوابة كمع برق حاصف عطية نهر نصري . ورأيت
نفسى أدخل لرج متعثر . بدأت يصعد درجات لرج الحسية . ووحدتها . في أول
الأمر . ثابتة . ثم لاحظت في شء صعودي أن ندرجات أهدت تثن وتتحرك تحت
قدمي محيرتي ذلك وفنتي

ثم كمع ضوء برق ثابته حاملاً إلى الجوب على حيزتي وقتي فقد رأيت نفسي فوق
درج يوشك أن يسهر . وعلى بعد خطوات من حافة هوية عميقة !



Disproportionately
highly motivated.

أَحْسَنْتُ بِالدَّمِ يَجْمُدُ فِي عُرْوِي . فَقَدْ أُرْسَلِي عَمِّي عَمْدًا إِلَى حَنِّي . فَرَجَعْتُ بِطُءٍ
وَنَزَلْتُ دَرَجَاتِ الْبُرْجِ ، وَأَنَا فِي أَشَدِّ حَالَاتِ الدُّعْرِ وَالْهَبَاجِ .

فِي اللَّحْطَةِ الَّتِي وَصَلْتُ فِيهَا الْأَرْضَ سَالِمًا شَرَعْتُ أَنْحَتُ عَنْ عَمِّي وَحَدَّثُهُ فِي
الْمَطْمَحِ يَجْرَعُ الشَّيْءَ بِعَصِيَّةٍ . كَانَ طَهْرُهُ لِي وَرَأَيْتُ كَيْفِيهِ يَهْتَزُّ اهْتِرَازًا عَظِيمًا .
وَأَذْرَكْتُ أَنَّهُ يَطُلُّ أَنْ خُطَّتُهُ قَدْ نَحَحَتْ ، وَأَنَّهُ يَجْرَعُ الشَّيْءَ احْتِفَالًا بِمَوْتِي
الْمُفَاحِشِ ، أَوْ . وَهُوَ الْغَالِبُ . سَعْيًا مِنْهُ إِلَى تَهْدِئَةِ أَعْصَابِهِ .

تَسَلَّلْتُ وَرَاءَهُ مُكْشِّرًا عَنْ أَسَانِي وَلَمَسْتُ كَيْفِيهِ . فَصَعَقْتُهُ الْمَفَاحَاةُ وَسَقَطَ عَلَى
الْأَرْضِ مُغْمًى عَيْنُهُ . وَبَدَأَ شُبَّةَ بَكْسٍ مِنْ عِظَامٍ مِنْهُ بِكَائِنٍ شَرِيٍّ . انْقَطَعَتْ مِنْ إِبْغَائِهِ ،
لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي حَالٍ تَسْمَحُ لَهُ بِالْكَلَامِ . أَشْفَقْتُ عَلَيْهِ إِشْفَاقًا لَا مَحَالَ لَهُ . فَتَوَقَّضْتُ عَنْ
تَخْوِيفِهِ . وَكَتَبْتُ تِلْكَ الثَّنِيَّةَ بِحَجَرِهِ فِي عُرْفِهِ وَأَقْفَالِ الْبَابِ عَلَيْهِ .

فِي صَاحِ الْيَوْمِ الْتَمَّ دَخَلْتُ غُرْفَةَ عَمِّي مُبْتَسِمًا . وَقُلْتُ : «وَلَا أَل . يَا سَيِّدِي . هَلْ
لَكَ أَنْ تُفَسِّرَ لِي مَعْنَى فِعْلِكَ الْمَكْرَاءِ مَسَاءَ أَمْسٍ ؟»

رَدَّ عَنِّي بِصَوْتٍ وَهِنٍ قَائِلًا إِنَّهَا كَانَتْ مَرَّحَةً . فَضَحِكْتُ صِحْكَةً عَالِيَةً مِنْ ذَلِكَ
الْعُذْرِ الْوَاهِي . عِنْدَيْكَ قُلْ .

«لَيْكُنْ مَا تُرِيدُ سَأُشْرِحُ لَكَ الْأَمْرَ كَنَّهُ بَعْدَ وَجْهِهِ الصَّاحِ .»

وَكَانَ وَاضِحًا أَنَّهُ يُحَاوِلُ أَنْ يَكْتَسِبَ وَقْتُ يُعَدُّ فِيهِ كِدْنُهُ أُخْرَى . وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ
سَمِعْنَا صَوْتَ قَرْعٍ عَلَى الْبَابِ . فَتَحْتُ الْبَابَ فَوَجَدْتُ أَمَامِي قَتَى نَحِيلًا شَاخِبَ الْوَجْهِ .



كَانَ الْفَتَى يَعْمَلُ حَادِمًا فِي سَفِينَةٍ كَوَفَّيْتُ الشَّرَاعِيَّةَ . وَقَدْ جَاءَ يَحْمِلُ رِسَالَةً إِلَى عَمِّي مِنْ قُبْطَانِ السَّفِينَةِ السَّيِّدِ هُوزِنَ .

قَرَأَ عَمِّي الرِّسَالَةَ ثُمَّ قَالَ «إِنَّ لَدَيَّ عَمَلًا مَعَ الْقُبْطَانِ هُوزِنَ . إِنْ كُنْتَ تَرُغِبُ فِي مُرَافَقَتِي إِلَى السَّفِينَةِ . فَسَقُومُ . أَمَا وَأَنْتَ . بَعْدَ إِجَارِ عَمَلِي مَعَ الْقُبْطَانِ . بِرِيَارَةِ السَّيِّدِ رَنْكِيلَرِ . لَقَدْ كَانَ السَّيِّدُ رَنْكِيلَرُ صَدِيقًا مُخْلِصًا مِنْ أَصْدِقَاءِ أَبِيكَ . وَسَيُعْطِيكَ إِجَابَاتٍ شَافِيَةً عَنْ أَسْئَلَتِكَ كُنْهَا .»

كُنْتُ ، بِطَبِيعَةِ الْحَالِ . مُتَلَهِّمًا لِمُحَاوَلَةِ السَّيِّدِ رَنْكِيلَرِ . كَمَا كُنْتُ رَغْبًا فِي الصُّعُودِ إِلَى مَتْنِ سَفِينَةٍ وَاسْتِكْشَافِ دَاخِلِهَا . فَوَافَقْتُ رَاضِيًا عَلَى مَا اقْتَرَحَ عَمِّي .

ظَلَّ عَمِّي صَامِتًا طَوَالَ الطَّرِيقِ . لَكِنَّ صُحْبَةَ الْفَتَى سَلَّنِي . كَانَ اسْمُهُ رَانْسَمُ . وَقَدْ أَعْطَانِي وَصْفًا نَافِصًا بِالْحَيَاةِ لِلصُّعُوبَاتِ الَّتِي يَعْيشُهَا الْإِنْسَانُ عَلَى مَتْنِ سَفِينَةِ الْكَوَفَّيْتِ . كَمَا وَصَفَ لِي طِبَاعَ الْبَحَّارَةِ لَشَرِّسَةٍ . وَبِحَاصَّةِ طِبَاعِ الضَّابِطِ الْأَوَّلِ . السَّيِّدِ شُونِ . الَّذِي كَانَ قَدْ ضَرَبَ الْفَتَى فِي ذَلِكَ الصَّبَاحِ نَفْسَهُ ضَرْبًا مُبْرَحًا . عَلَى أَنَّ الْفَتَى كَانَ . عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ . يُؤَيِّزُ حَيَاتَهُ الْقَاسِيَةَ تِلْكَ عَلَى عَيْشَةٍ مُظْمِنَةٍ هَادِئَةٍ فَوْقَ الْبَرِّ .

عِنْدَمَا وَصَدْنَا إِلَى بَنْدَةِ كُوَيْتْرُفَرِي الْقَرْيَةِ رَأَيْتُ الْكَوَفَّيْتِ رَاسِيَةً عَلَى نَعْدِ نَصْبٍ مَبْلٍ مِنَ الشَّاطِئِ . وَكَانَ رَنْسَمُ قَدْ أَحْرَنِي أَنَّ السَّفِينَةَ نَحْمِلُ رَقِيقًا إِلَى أَمِيرِكَ الشَّمَالِيَّةِ وَرَأَيْتُ أَلْوَانَ السَّفِينَةِ الْقَائِمَةَ وَشَكْلَهَا الْقَبِيحَ فَصَدَّقْتُ مَا رَوَاهُ لِي صَاحِبِي وَعَزَمْتُ عَلَى الْأَنْتَظَرِ قَدَمَائِي مَتْنِ تِلْكَ السَّفِينَةِ الْمُرْعَبَةِ .



قَائِدٌ مُنْطَازٍ هَوْرٍ فِي نَزْلِ وَاقِعٍ فِي وَسْطِ الْمَلْدَةِ كَانَ رَجُلًا طَوِيلًا دَاكِنَ الْبَشَرَةِ ،
 صَدْرُهُ الْهَيْئَةُ وَكَانَ يَخْبِسُ إِلَى جَانِبِ مِدْفَعٍ مُسْتَعْرِقَةٍ . وَقَدْ لَيْسَ سِتْرَةٌ بَحْرِ كَاسِيَةٍ وَطَاقِيَّةٌ
 تُعْطِي أَدْيِيَهُ . وَرَأَى نَدَّهَشَةً فِي غُيُوبِ . وَوَضَحَ أَنَّهُ أَمَضَى فِي الْبِلَادِ الْخَارَةِ سِينَ كَثِيرَةً
 فَتَمَّ بَعْدُ بِحَتْمَلِ الْجَوِّ الْمَارِدِ .

آثَرْتُ أَنَّ أَتْرَاكَ لِرُحْتِي إِلَى غَمِيهِمَا ، وَأَسْعَدَنِي أَنَّ أَتَخَلَّصَ مِنْ حَرَارَةِ الْغُرْفَةِ
 الْحَرِيقَةِ وَمَشَيْتُ نَ وَرَسْمُ صَوْبِ الْمِيَاءِ . وَتَوَقَّفْنَا فِي مَقْهَى نَشْرَبُ عَصِيرَ الْفَاكِهَةِ .



وَرَعَيْتُ فِي أَنْ أَسْمَعَ رَأْيَ رَجُلٍ مُحَايِدٍ فِي عَمِّي . فَتَحَدَّثْتُ مَعَ صَاحِبِ الْمَقْهَى .
وَبَدَأْتُ بِأَنْ سَأَلْتُهُ إِنْ كَانَ يَعْرِفُ السَّيِّدَ رَنْكِيلَرَ .

أَجَبَ . « نَعَمْ عَرَفْتُهُ . إِنَّهُ رَجُلٌ صَادِقٌ حَقًّا » .

ثُمَّ سَأَلْتُهُ عَنْ رَأْيِهِ فِي عَمِّي

أَجَابَ : « إِنَّهُ عَجُوزٌ شَرِيرٌ مَكْرُوهٌ . كَانَ فِيمَا مَضَى رَجُلًا صَالِحًا إِلَى أَنْ شَوَّهَتْ
الْإِشَاعَاتُ سُمْعَتَهُ . »

أَلْهَبَ ذَلِكَ قُضْوِي . فَسَأَلْتُ : « أَيُّ إِشَاعَاتٍ ؟ »

أَجَابَ صَاحِبُ الْمَقْهَى . وَهُوَ يَتْرُكُنِي إِلَى زَيْبُودٍ آخَرَ . « يُقَالُ إِنَّهُ قَتَلَ أَحَدًا الْأَكْبَرَ
لِيَسْتَوْلِيَ عَلَى قَصْرِ آلِ شُوز . »

قُلْتُ فِي نَفْسِي . « إِذَا كُنْتُ عَلَى حَقٍّ . فَأَنَا لَوَرِثُ لَشَّرْعِي لِقَصْرِ آلِ شُوز . وَعَمِّي
يُحَاقِلُ سَلْبَ هَذَا الْمِيرَاثِ مِنِّي . »

عُدْتُ إِلَى التَّرْلِ وَقَدْ عَقَدْتُ الْعَرَمَ عَلَى أَنْ أَكْتُمَ شُكُوكِي إِلَى أَنْ أَرَى السَّيِّدَ رَنْكِيلَرَ .
وَقَدْ اسْتَقْبَلَنِي الْقُبْطَانُ هُوزِنٌ فِي التَّرْلِ سَتِيقًا وَدِيًّا ، وَوَضَعَ ذِرَاعَهُ فِي ذِرَاعِي وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ
أَنْ يُسِيرَ لِي بِشَيْءٍ ، وَقَالَ :

« أَنْتَ شَابٌ لَطِيفٌ . تَعَالَ مَعِيَ فَأَرِيكَ السَّقِيَّةَ وَنَشْرَبَ الشَّايَ وَتَتَحَدَّثُ . »

أَجَبْتُ : « شُكْرًا . لَكِنِّي دَاهِبٌ مَعَ عَمِّي لِرُؤْيَةِ السَّيِّدِ رَنْكِيلَرَ . »

قَالَ « أَحْبَبَنِي عَمُّكَ بِأَمْرِ هَذِهِ الرِّبَاةِ . لَكِنَّ السَّقِيَّةَ سَتُعِيدُكَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَتُنْزِلُكَ
إِلَى الْبَرِّ قَرِيبًا جِدًّا مِنْ مَنْزِلِ السَّيِّدِ رَنْكِيلَرَ . »

ثُمَّ مَالَ عَلَيَّ فَجَاءَهُ وَهَمَسَ فِي أُذُنِي قَائِلًا : « احْذَرْ عَمُّكَ - إِنَّهُ رَجُلٌ خَطِرٌ . تَعَالَ
مَعِيَ إِلَى مَنْزِلِ السَّقِيَّةِ فَأُطِيعَكَ عَلَى حُطَّةٍ سَرِيَّةٍ يُعِدُّهَا لِقَتْلِكَ ! »

حَسِبْتُ أَنِّي وَجَدْتُ صَدِيقًا أَمِينًا ، فَوَاقَعْتُ عَلَى الذَّهَابِ إِلَى سَقِيَّةِ الْكُوفَةِ .
وَرَكِبَ عَمِّي بِبِيزَرٍ وَرَأْسُهُ إِلَى جَانِبِي فِي الْقَارِبِ الَّذِي سَيَحْمِلُنَا إِلَى السَّقِيَّةِ .

عِندَهُ وَصَدَّ السَّقِيَّةَ رُفِعَتْ فِي مَثَلِهَا بِسُرْعَةٍ . فَسَيَّتُ فِي تِلْكَ الْحَرَكَةِ الْمُفَاجِئَةِ دُورًا
خَفِيفًا . وَتَرْتُّخْتُ قَبِيلًا . ثُمَّ لَتَمْتُ حَوِيَّ فَمَهْ أَرَّ عَمِي . فَفُتْتُ .

« يَنْ عَمِي سَيَّرَ ؟ »

فَحَدَّثَنِي صَوْتُ قُبْطَارٍ هَوِّنَ مِنْ حَلْفٍ يَقُولُ « صَحِيحٌ » . « يَنْ هُوَ ؟ » وَلَتَمْتُ
وَجْهَهُ

كَانَ وَجْهَهُ يَقْطُرُ شَرًّا وَلُؤْمًا وَكَانَ صَوْتُهُ حَافًا قَاسِيًا .

يَدْفَعْتُ فِي حَايِبِ السَّقِيَّةِ فِي دُغْرِ . فَرَأَيْتُ عَمِي يَبْعُدُ فِي لَشَايِي فِي الْقَارِبِ

خَسَنَتْ بِأَصْبَعٍ . وَصِخْتُ : « السَّجْدَةَ ! السَّجْدَةَ ! سَيَقْتُلُونِي ! »

لَتَمْتُ عَمِي نَحْوِي . فَرَأَيْتُ عَلَى وَجْهِهِ الشَّرِيرِ نِسَامَةً نَضْرُ الَّتِي انْطَبَعَتْ فِي مُحِيطَاتِي
إِلَى لَأَبَدٍ . ثُمَّ شَعَرْتُ بِضَرْبَةٍ عَمِيقَةٍ عَلَى مُوَحَّرَةٍ رَأْسِي . رَافَقَهَا وَمِضْضٌ أَيْبَسُ غَضِيهِ . ثُمَّ
- سَوَادٌ غَيْثٌ مَعَهُ عَنِ الْوَعْمَى .

عِندَهُ فُتْتُ مِنْ بَغْدَادِي كُنْتُ شَعْرُ بَعْيَانٍ ، وَكُنْتُ مُقْبِدًا فِي مَكَانٍ بَارِدٍ وَمُظْلِمٍ . لَا
أَذْكُرُ كَمْ مِنَ الْأَيَّامِ بَقِيتُ مُحْتَجِرًا فِي السَّقِيَّةِ . وَحِيدًا وَخَائِفًا لَقَدْ أَتَهَكَّتْ لِحْمِي
جَسَدِي وَأَصْنَتِ لِكَوَابِسِ الْمُرْعِيَّةِ فِكْرِي وَعَدَّتْني

ثُمَّ نُفِيتُ ، بَدَأَ عَلَى أَوَامِرِ طَيْبِ السَّقِيَّةِ . السَّيِّدِ رَيْتَش . إِلَى الْعَمْرِ الْأَمَامِيِّ .
وَبَدَأَتْ هُنَاكَ أَسْتَعِيدُ عَافِيَتِي يَظْطَعُ . وَتَعَرَّفْتُ إِلَى الْبَحَارَةِ وَحَيَاةِ الْبَحْرِ . وَبَدَأْتُ .
كَذَلِكَ ، أَفَكَّرُ فِي مَا يَتَخَيَّرُنِي مِنْ مَصِيرٍ . فَقَدْ عَيَّنْتُ أَنِّي سَأَبْعُ فِي أَمِيرِكَ بَيْعِ الرَّقِيقِ .



دات لَيْفَ سَرَتْ نِسْ لَبْحَارَةَ إِشْدَعَتْ تَرَدَّدَتْ فِي كَلِمَاتٍ . هِيَ : «شُونَ قَصَى عَلَيْهِ
أَخِيرًا» .

وَسُرْعَانَ مَا تَنَسَّ أَنْ شُونَ هَاجَمَ فِي إِحْدَى نَوْبَاتِ عَصَبِهِ الْفَتَى رَأْسُكُمْ وَأَنْهَالَ عَلَيْهِ
رَفْسًا وَكُفًّا . ثُمَّ جَاءَنِي الْتَبْطَانُ يُحَدِّثُنِي بِنَهْجَةٍ مَارِحَةٍ مُفَاجِئَةٍ . وَقَالَ :
«أُرِيدُكَ أَنْ تَخْدِمَ فِي السَّفِينَةِ مَحَلًّا رَأْسُكُمْ» .

حَرَجْتُ مِنَ الْعَنْتَرِ الَّذِي أَنَا فِيهِ فَرَأَيْتُ رَجُلَيْنِ يَحْمِلَانِ جَسَدَ رَأْسُكُمْ . تَفَرَّسْتُ فِي
الرَّأْسِ لِمُنْدَلِّي فَرَأَيْتُ عَلَيْهِ صُغْرَةَ الْمَوْتِ .

رَأَيْتُ شُونَ . الَّذِي كَانَ قَرِيبًا مِنِّي . أَتَفَرَّسُ بِحُرْقَةٍ فِي صَدِيقِي الْمَيِّتِ . وَتَهَرَّيْ قَائِلًا :
«أَعْرَبُ عَنْ وَحْشِي !» فَحَرَيْتُ مَذْعُورًا .





شَعْنِي مُهْمَاتِي الْجَدِيدَةُ فِي أَيَّامِ النَّيِّ نَتَتْ نِلْتُ حَدِيثَهُ. وَعَنِ الرَّعْمِ مِنْ نَهْهَا
كَانَتْ مُهْمَاتِي شَقَّةً وَمُذِلَّةً فَقَدْ أَحْسَنْتُ لِي مِنْ حَيْثُ نَهَا صَرَفْتَنِي عَنِ التَّفَكُّيرِ فِي مُسْتَقْبَلِي
الْقَاتِمِ .

وَلَمَّا كَانَتِ الرِّيحُ مُعَاكِةً لَنَا فَقَدْ تَقَدَّمَتِ السَّفِينَةُ تَقْدُمًا نَظِيمًا . وَفِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ
بَدْءِ رِحْلَتِنَا كَانَ الْجَوُّ بَارِدًا صَدِيمًا . وَكَانَتْ لِرُؤْيَا سَيِّئَةٍ . وَبَيْنَمَا نَا مُنْهَكٌ فِي أَشْعَالِي
سَمِعْتُ مَنْ يَصْرُخُ قَائِلًا : « أَصِيبَتِ السَّفِينَةُ » .

انْدَفَعَ الْبَحَّارَةُ خَمِيْعًا إِلَى حَارِبِ السَّفِينَةِ يَسْتَظِلُّوْنَ الْأَمْرَ . وَقَدْ دَحَلَ فِي رَوْعِهِمْ أَنَّ
سَفِينَتَهُمْ قَدْ اضْطَلَمَتْ بِالصُّخُورِ . لَكِنْ تَبَيَّنَ أَنَّهَا اضْطَلَمَتْ بِمَرَكَبِ صَيْدٍ صَغِيرٍ
فَحَطَّمَتْهُ تَحْطِيمًا

وَقَدْ انْتَلَعَتِ الْأَمْوَاجُ رِجَالَ مَرَكَبِ الصَّيْدِ كُلَّهُمْ . مَا عَدَا وَحِدًا مِنْهُمْ رَمَى نَفْسَهُ عَلَى
حَبْلِ مِنَ الْحَبَالِ الَّتِي قَذَفْنَا بِهَا إِلَى الْبَحْرِ ، فَنَجَا بِحَيَاتِهِ .

أَنْزَلَ الْقُبْطَانُ الرَّحْلَ الْمَاحِي فِي الْعَنْبَرِ الْخَلْفِيِّ وَأَمَرَ لَهُ بِكُوبٍ مِنَ الشَّايِ السَّاحِنِ
يُعِيشُهُ . وَبَدَأَ الرَّجُلُ ضَمِيرَ الْجِسْمِ رَشِيمًا . دَ شَخْصِيَّةً أَسْرَةً ، أَيْقًا فِي مَلَسِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ .
وَكَأَنَّ يَتَقَلَّدُ سَيِّفًا وَيَتَمَنِّطُ بِمُسَدَّسَيْنِ وَشَيْقَيْنِ لَا مَعِينَ .

عَرَفْتُ مِمَّا سَمِعْتُ مِنْ حَدِيثِهِ مَعَ الْقُبْطَانِ أَنَّهُ مِنْ نَصَارِ آلِ سَيُورُوتَ . وَهِيَ الْأُسْرَةُ
لَا سَكُنْدِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ تَسْعَى لِاسْتِعَادَةِ الْعَرْشِ تَرِيطِيٍّ وَتَبَرُّعِهِ مِنَ الْمَلِكِ حُورِجِ
الْأَوَّلِ مَلِكِ بَنِكِلَرِ وَاسْكُنْدَ . وَتَدَا وَصَحَا أَنْ ذَلِكَ الرَّجُلَ كَانَ هَارِبًا إِلَى فَرَسَا عِنْدَمَا
غَرِقَ مَرَكَبُهُ .

عَرَّضَ الرَّجُلُ عَلَى الْقُبْطَانِ هَوِيزَ مَبْنَعًا كَبِيرًا مِنْ دَارِ لِقَاءِ نَقْلِهِ إِلَى فَرَسَا . لَكِنَّ
الْقُبْطَانِ رَفَضَ عَرَضَهُ . ثُمَّ تَوَصَّلَ الرَّجُلَانِ أَحِيرًا إِلَى اتِّفَاقٍ يَقْضِي بِأَنْ يُنْقَلَ الْعَرِيبُ إِلَى
مَكَانٍ مِنْ سَاحِلِ اسْكُنْدَ . ذَكَرَ أَنَّ لَهُ فِيهِ أَصْدِقَاءَ . عَلَى أَنَّ يَدَا الْقُبْطَانِ لِقَاءَ ذَلِكَ سِتِينَ
خَبِيرًا .

تَرَكَ الْعَرِيبُ فِي نَفْسِهِ . بِرَشَاقَةٍ مَظْهَرِهِ وَحُسْنِ تَصَرُّفِهِ . تَرَّأَ طَيِّبًا . فَقُلْتُ وَهْ قَدُمُ لَهُ
طَعَامَ عِشَاءٍ . أَنْتَ إِذَا مِنْ نَصَارِ آلِ سَيُورُوتَ ؟ وَكُنْتُ بِذَلِكَ أَسْعَى إِلَى مُدَاوَلَتِهِ
لِحَدِيثِ .

أَحَبَ . وَهُوَ يَشْرَعُ فِي تَنَاوُلِ الطَّعَامِ . وَتُتَ . كَمَا يُوحِي لِي وَجْهُكَ الْبَائِسُ .
وَاحِدٌ مِنَ الرُّعَاعِ نَسَعَ الْمَلِكِ حُورِجِ .

وَكَنْتُ فِعْلًا مِنْ نَصَارِ لَمَلِكِ حُورِجِ لَكِنِّي لَمْ أَرِدْ تَحَدِيثَهُ . فَأَجَبْتُ إِحَابَةً غَامِضَةً
قَبِيلًا :

« بَيْنَ بَيْنَ . »

فَأَصَافُ الْعَرِيبُ بِلَهَجَةٍ مَرَحَةٍ . « يَعْنِي لَا شَيْءَ . يَا سَيِّدُ بَيْنَ بَيْنَ أَمَلًا لِي كَوْنِ
الْقَصِيرِ . »

قُلْتُ : « سَأَتِي بِرُجَاحَةٍ جَدِيدَةٍ يَا سَيِّدِي . » ثُمَّ دَهَشْتُ إِلَى عُرْفَةِ الْقُبْطَانِ لِأَنِّي مِنْهُ
بِمِفْتَاحِ عَنَبَرِ الْمَوَدِّ

وَبَيِّنًا . هُمْ يَدُحُونَ الْعُرْفَةَ تَدَهَتْ إِلَى مَسْمَعِي أَصَوَاتُ خَافَتَةٍ تَنَارَتْ شُكُوكِي .

إِقْتَرَبْتُ مَا أُمَكِّي زَاحِدًا فَرَأَيْتُ نَسِيدَ رَايَشِ وَالْقُبْطَانِ هَوِيزَ يَتَمَرَّنِ . لِقَتْلِ الْعَرِيبِ
وَسَلْبِهِ أَمْوَالَهُ .

سَدَّ بِي لِعَضْبٍ وَالدُّعْرُ فِي آيٍ وَاحِدٍ . لَكِنْ كَانَ عَلَيَّ أَنْ أُحْفِظَ عَلَى هُدُونِي .
وَدَحَّتْ الْعُرْقَةُ وَسَأَلْتُ عَنْ لِفْتَاحٍ . وَكَأَنِّي لَمْ تَسْمَعْ شَيْئًا

هَتَفَ رَيْثُش : « هَلِهِ فُرُصَتَا ! رَوِيں فَوْدِرُ عَلَى أَنْ يَأْتِيَا بِالسَّلَاحِ . »

وَأَقْبَلَ الْقُطْبَانُ عَلَى دِيكَ . وَقَالَ وَهُوَ يَنْتَفِتُ إِلَيَّ « نَعَمْ . هَذَاكَ لِرَّحْلِ الْمُسْهَوْدِ
بَطَائِشُ حَظَرُ عَلَى السَّقِيَّةِ . يَا رَوِيں . تُرِيدُكَ أَنْ تَأْتِيَا بِسَيْحَتِيَا وَبِالْبَارُودِ مِنْ حِرَازَةِ
السَّلَاحِ فِي الْعَبْرِ الْحَقِيقِيِّ . فَانْتَ أَقْبَلُ الْحَدَارَةَ بِثَرَّةٍ يُشْكُوكِ . وَيَسْهَلُ عَلَيْكَ لَدَيْكَ أَنْ تَأْتِيَا
بِسِلَاحِيَا . إِذْ فَعَلْتَ ذَلِكَ تُعْطِيكَ بَعْضَ مَا نَزَرُ وَأَعِدُّكَ أَنْ أَسْعَى حَتَّى يَمْسُ عَدَّتُكَ عِندَمَا
نَصِلُ إِلَى أَمِيرِكَ . »

تَصَهَّرْتُ بِالْقَبُولِ . لَكِنِّي كُنْتُ أَعْرِفُ أَنِّي لَنْ أَكُونَ مُدَّ شَرِيكَ فِي حَرْبَةٍ قَتْلٍ .
بِذَلِكَ ، وَبَنِي . عِندَمَا عُدْتُ إِلَى الْعَبْرِ الْحَقِيقِيِّ . أَضَعْتُ لِعَرَبٍ فِي مَحَلٍّ عَلَى لِحَظَرِ
الَّذِي يُحِقُّ بِهِ وَتَعَهَّدْتُ بِمُسَانَدَتِهِ

تَصَافَحْنَا وَتَعَارَفْنَا . أَحْبَبْتُ أَنْ سَمِعَهُ حَقِيقِيَّ لَنْ سُبُورَاتٍ . لَكِنْ أَصْدِيقُهُ يَدْعُوهُ
أَنْ يَرْكَبَ . وَلَمْ يَكُنْ أَمَامَهُ مُتَمَسِّعٌ لِحَدِيثِ طَوِيلٍ فَرُغَانَ مَا سَيَكْتَشِفُ لِقُبْطَانٍ عِصْبِي لَهُ
وَيَبْدَأُ بِالْهَجُومِ .

تَهَمَّكُنَا سَرِيعًا فِي تَفْحُصِ سَيْحَتِيَا وَمَوَاقِفِيَا لِدَوْعِيَّةٍ كَانَتْ بَيْنَ أَيْدِيَا عَدَدٍ مِنْ
الْمُسَدَّسَاتِ طُوبَى إِلَيَّ أَنْ أَحْشَوْهَا . وَمُنْشَقَ أَنْ سَيَقُومُ رَغِيًا عَنْ اسْتِعْمَالِ غَيْرِهِ مِنْ
الْأَسْلِحَةِ . ثُمَّ تَنَقَّتْ إِلَيَّ وَسَأَلَنِي .

« مَا عَدَدُ خُصُومِيَا ؟ »

قُلْتُ بَعْدَ لَحْظَةٍ تَفْكِيرٍ : « خَمْسَةٌ عَشَرَ . »

صَفَرَ صَفْرَةً خَمِيزَةً . وَقَالَ . يَكُونُونَ وَيَرِيدُونَ ! مَادِّعٍ عَنْ لَدَبِ الْمَقْتُوحِ .
يَسْمَا تَدَاوِعُ أَنْتَ عَنِ الْكُؤَةِ وَدَيْكَ لَدَبِ خَدِيبِي لِمُقْتَلٍ لَا تُطِيقُ لَدَارِي هَذَا الْإِتِّحَادِ
لِئَلَّا تُصِيبَنِي . »

أَسْرَعْتُ إِلَى مَوْعِي . كَانَ قَتِي يَخْفِقُ خَفَقَةً شَدِيدَةً . وَكُنْتُ أُرْتَجِفُ تَهَيُّبًا .
كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّ قِتَّةً . لَكِنِّي كُنْتُ مُقْتَبِعًا أَنَّ الْمَوْتَ دِفَاعًا عَنِ النَّفْسِ حَيْرٌ مِنَ
الْمَوْتِ عَبْدًا .

وَصَلَ الْقُتْطَانُ فَشَهَرَ أَلَنَ سَيْمُهُ فِي وَجْهِهِ . فَلَمْ يَحْفَ الْقُتْطَانُ وَوَقَفَ وَقَمَّةً ثَبَاتٍ وَقَالَ
بِلَهَجَةِ الْمُسْتَاءِ :

«أَهَذَا جِرَاءُ تَرْحِيبي بِكَ؟»

سَارَعَ أَلَنُ يَقُولُ : «أَهْجُمُ بِرِجَالِكَ . يَا سَيِّدِي ! لَقَدْ صَرَخَ هَذَا السَّيْفُ الْكَثِيرِينَ مِنْ
رَعَاعِ الْمَلِكِ . وَلَنْ يُحْجِمَ الْآنَ .»

لَمْ يَقُلِ الْقُتْطَانُ لِعَرِيبٍ شَيْئًا آخَرَ . لَكِنَّهُ رَمَقَنِي بِظُرَّةِ غَاصِيَةِ كَرِيهَةٍ . وَقَالَ بِصَوْتٍ
خَفِيفٍ مُشْحُونٍ بِالْوَعِيدِ :

«لَنْ أُنْسِيَ فِعْلَتَكَ أَبَدًا . يَا رُوَيْنَ .» ثُمَّ اسْتَدَارَ وَمَضَى . أَمَّا أَنَا فَقَدْ جَمَدَ الدَّمُ فِي
عُرْوِي .





وسرعان ما وصل إلى صليل السيوف التي كانت تورّع على البحارة، ثم فحاة النقص
غنيا الرجال

وكان أول لقتلى سيد شون ندي قد الهجوه، فقد تنحى صديقي الجديد حربا في
حركة مربعة بارعة وقرّر سيقه في حشد خصمه

ورأيت في مقتل شون تنقذ لحرمة قتل صديقي رأسه
ثم حاول خمسة رجال تحطيم الباب المقفل، وعندما تمكنوا من إحداث فتحة فيه
أصقت النار عشوائيا عبر الفتحة فمات صرخة ثم مدوية، لم أكن قد أصقت نار من
قل، ولا حملت مسدسا، لكنني كنت مدعور ودفع عن حياتي.

سَادَ صُمْتُ فَجَاءَ . فَقَدْ رُتِدَ الْأَعْدَاءُ لِيَلْمِمُوا جِرَاحَهُمْ . وَوَقَفْنَا وَحَدَّنَا فِي جَوِّ الْعُرْقَةِ
الْعَائِقِ بِالدُّخَانِ وَرَيْحَةِ الْمَارُودِ الْمَلَذِيعَةِ . وَقَدْ تَلَصَّحَ الْمَكَانُ حَوْلَنَا بِالْذَمِّ عَلَى أَيِّ حَالٍ ،
كَتَعْلَمُ أَنَّ نَيْصَارًا غَيْرَ نِهَائِيٍّ . فَرُحْنَا نَسْتَطِرُّ هُجُومًا جَدِيدًا .

وَسُرْعَدَ مَا نَدَى الْهُجُومُ الْمُسْتَطَرُّ . وَرَاحَ الْبَحَارَةُ يُهَاجِمُونَا مِنْ جِهَتِي الْكُوَّةِ وَالسَّيْلِ
لَأَمَامِي فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ . كُنْتُ مُسْتَعِدًّا لِهَذَا الْهُجُومِ . وَصَرَغْتُ رَجُلَيْنِ كَمَا يَتَدَيَّانِ مِنَ
الْكُوَّةِ إِلَى دَاخِلِ الْعُرْقَةِ . وَكَانَ أَلْسُ فِي هَذِهِ الْأَنَاءِ يَتَصَدَّى لِخُصُومِهِ بِسَهَرَةٍ فَائِقَةٍ .
مُوحِّهَا ضَرَبَاتِ سَيْفِهِ الْبَدْرِ فِي كُلِّ اتِّحَاكِ أَحِيرًا اسْتَدَارَ الْبَحَارَةُ عَلَى أَعْقَابِهِمْ . وَقَدْ نَالَهُمْ
مَا نَالَهُمْ . وَوَلَّوْا هَارِبِينَ .

مَلَأَ الْإِنْتِصَارُ أَلْسَ نَشْوَةً وَمَرَحًا . وَنَظَمَ فِي نَشْوَةِ رَهْوِهِ أُغْنِيَةً سَعَى السَّكَّانِ الْمَحَلِّيِّينَ فِي
الْمُرْتَمَعَاتِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ بِصِفِّ فِيهَا ذَلِكَ الْإِنْتِصَارِ . وَعَمِمَتْ فِيهَا تَعْدُّ . عِنْدَمَا تَرَجَّمَ لِي
كَيْمَاتُ تِلْكَ الْأُغْنِيَةِ . أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى دِكْرِي فِيهَا !

مَا أَنَا فَقَدْ تَذَكَّرْتُ . عِنْدَمَا هَذَا ضَجِيجُ الْمَعْرَكَةِ . أَيَّ قَتَلْتُ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ .
فَشَعَرْتُ بِالْعَثْيَانِ . وَرُحْتُ فَجَاءَةً أُرْتَجِفُ وَأُنْكِي كَمَا يَنْكِي الْأُطْفَالُ .

سَيَّيَ أَلْسَ مِهْرَحَانَهُ وَحَاطَ كَيْفِيَّ بِذِرَاعِهِ . وَقَالَ لِي إِنِّي فَنَى شِعَاعٌ وَرَفِيقٌ مُعْتَمِدٌ
وَنَعْدُ أَنْ طَيْبَ حَاضِرِي قَبْلًا رَأَى أَنَّ أَمَامَ قَلِيلًا لِأَرْبَعِ جَسَدِي وَفِكْرِي . يَتَنَمَّا يَقُومُ هُوَ
بِنُورَةِ الْحِرَاسَةِ الْأُولَى

نَدَّتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ صَامِتَةً صُمْتُ تَقُورٍ . وَكُنْتُ أَنَا وَأَنْ تَتَاوَبَ الْحِرَاسَةُ كُلَّ ثَلَاثِ
سَاعَاتٍ . وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّانِي جَسَنَّا . نَحْنُ الْإِثْنَيْنِ . تَتَاوَلْ طَعَامَ الْمُطْوَرِ وَقَدْ عَبَا
لِإِنْشِرَاحِ فَبِزْ سَيَّطَرْنَا عَلَى الْعَشْرِ الْخَلْفِيِّ نَعْنِي أَنَا نُسَيَّطِرُ عَلَى أَحْسَنِ الْمَآكِلِ وَأَفْضَلِ
سِلَاحٍ فَوْقَ مَتْنِ لِسْفِيَّةٍ

وَفِي أَنْدَاءٍ وَحَبَةٍ لَصَّبَاحِ تِلْكَ كُنْتُ كُنْتُ كُنْتُ أَنَّ صَدَقْتُ أَنَّ قَدَّمَ لِي زِرًّا مِنْ أَزْرَارِ مِعْطَمِهِ
الْفِصِّيَّةِ . وَقَالَ : « احْتَفِظْ بِهِ تَذْكَارُ لِأَحْدَاثِ اللَّيْلِ لِسْفِيَّةٍ . إِذَا أَرَيْتَ هَذَا الزَّرَّ فِي أَيِّ
مَكَانٍ فَسَيَّمُ ذَلِكَ صَدِيقًا . كُنْ بِرُكْ يَدِ الْعَوْدِ . »

كَانَ فِي رَهْوَةِ عُرْوِهِ تَشْتَبَاهِي الْجِدَّ وَالْوَقَارَ . وَقَدْ بَدَلْتُ جَهْدًا شَاقًّا كَيْ لَا أَتَفَحَّرَ
ضَاحِكًا . وَتَدَبَّرْتُ أَمْرَ شُكْرِهِ بِوَقَارٍ مُمَازِلٍ .

أَخِيرُ حَاءِ التَّبْطُّاطِ يَغْرِضُ التَّدْوِصَ . كَانَ وَحْهَهُ شَاحِبًا مُتَعَدًّا . وَكَانَ يَرْفَعُ إِحْدَى
ذِرَاعَيْهِ بِخِمَالَةٍ مُعَقَّفَةٍ بِعُنْفِهِ . وَوَاقِفًا بَعْدَ حَدِيثٍ قَصِيرٍ أَنْ يُتَرَلِّمًا . أَنَا وَالْأَن . بِي الشَّاطِطِي
دُونَ مُضَايَقَاتِ أُخْرَى .

وَيَسْمَا كَمَا . أَنَا وَالْأَن . تَنْتَظِرُ وَصُولَ لَسْقَبَةٍ بِي الشَّاطِطِي . رُحْنَا تَتَحَدَّثُ عَنْ أَنْفُسِنَا
إِسْتَمَعَ إِلَى حِكَايَتِي بِتَعَاضُفٍ بِي أَنْ ذَكَرْتُ اسْمَ صَدِيقِي السَّيِّدِ كَامِلٍ . عِنْدَ ذَلِكَ رَأَيْتُهُ
يَتَقَبَّضُ بِعُنْفٍ . ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنَّ تَيْنَ تَوَسِيَّاتٍ وَتَوَسِيَّاتٍ كَامِلٍ عِدَاوَةً مَرِيرَةً وَزَعَاظَ دَمَوِيَّةٍ
مُتَوَاصِلَةٍ .

وَكَانَتْ حِكَايَةُ الْآنَ شَدِيدَةً حَتَّى مِنْ حِكَايَتِي نَفْسِي . فَقَدْ نَدَّ حَبَاتُهُ ضَاحِكًا فِي
الْجَيْشِ الْإِنْكِيزِيِّ . ثُمَّ فَرَّ مِنْهُ لِيَتَحَقَّقَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ لِمُطَالِبِينَ بِإِسْتِعَادَةِ عَرْشِ آدَمِ
سَيَّوَارْتِ . وَكَانَ أَنْ تَمَكَّنَ الْجَيْشُ الْإِنْكِيزِيُّ لِنَظَامِي الْمُدْرَبُ ، لَتَمَّعَ لِلْمَلِكِ حُورِجِ
الْأَوَّلِ . فِي مَعْرَكَةِ كَالُودِ الشَّهِيرَةِ . مِنْ سَحَرِ الْجَيْشِ الْإِسْكَنْدَرِيِّ غَيْرِ لِمَتَمَاسِكِ .
وَسَأَلْتُ نَحْنُ عَنِ السَّبَبِ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى الْبَقَاءِ فِي اسْكَنْدَرِيَّةٍ بَعْدَ تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ . وَقَدْ بَاتَ
خَارِجًا عَلَى الْقَاوِدِ .

قَالَ مُوَضَّحًا . « قَوْمُ بَرِخَلَاتٍ مُنْتَظِمَةٍ بَيْنَ اسْكَنْدَرِيَّةٍ وَفَرَسَا فِي خِدْمَةِ قَائِدِي أَرْدَشِيلِ .
لَا الْمُرَارِعُونَ يَدْفَعُونَ ضَرْبَةَ لِمَتَمَاسِكِ حُورِجِ . وَيَدْفَعُونَ لِآلِ سَيَّوَارْتِ . بِخِلَاصٍ مِنْهُمْ لَهُمْ .
ضَرْبَةُ مُدَائِنَةٍ وَمُهْمَنِي أَنْ أَجْمَعَ هَذِهِ لِنَظَرِيَّةٍ وَخَمَلَهَا إِلَى فَرَسَا حَيْثُ يُقِيمُ أَرْدَشِيلِ .
سَأَلْتُ : « وَهَلْ يَدْفَعُ الْمُرَارِعُونَ هَذِهِ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ عَنْ طَبِيعَةِ خَاطِرٍ ؟ »

جَابَ « نَعَمْ . يَدْفَعُونَهَا عَنْ طَبِيعَةِ خَاطِرٍ وَيُضَمُّ هَذِهِ الْعَمِيَّةُ جِيَمَسُ شَقِيقُ
أَرْدَشِيلِ . »

خَرَّتُهُ عِنْدَئِذٍ أَيْ . عَلَى الرُّغْمِ مِنْ أَنِّي مِنْ أَنْصَارِ الْمَلِكِ جُورِجِ ، مُقَدَّرٌ لِهَوْلَاءِ
الْقَوْمِ بِإِخْلَاصِهِمُ النَّبِيلِ



ارْتَسَمَتِ اِنْسَامَةٌ عَلَى وَجْهِهِ وَقَالَ : « نَتَّ شَبُّ نَبِيلٌ . » ثُمَّ تَحَوَّلَتِ الْاِنْسَامَةُ إِلَى
عَبُوسٍ قَاتِمٍ . وَأَضَافَ يَقُولُ : « وَلَيْسَ كَذَلِكَ اَنْ كَامِل ! - لَيْسَ كَذَلِكَ الثَّغْبُ
الْأَحْمَرُ ! »

تَعَلَّبَ فَضُولِي عَلَى رَغْنِي فِي تَهْدِيَةِ غَضَبِ مُحَدَّثِي . فَقُلْتُ
« مَنْ هُوَ الثَّغْبُ الْأَحْمَرُ ؟ »

فَأَجَبَ بِصَوْتٍ يَحْقُقُهُ لِحَقْدُ قَاتِلَا . « مَنْ هُوَ ؟ عِنْدَمَا فَهَرَ الْجَيْشُ الْاِسْكَنْدَرِيُّ فِي
مَعْرَكَةِ كَالُودِينَ أَخْبَرَ اَرْدَشِيرُ عَلَى الْفِرَارِ إِلَى فَرَنْسَ . صَادَرُوا اَرَاضِيَهُ وَجَرَّدُوا أَهْلَهُ مِنْ
السَّلَاحِ . نَلَّ مَنَعُوهُمْ مِنْ لُبْسِ شِعَارِ السَّانَةِ . لَكِنَّهُمْ لَمْ يَقْوُوا عَلَى تَرْعِ الْاِبْخِلَاصِ مِنْ
قُلُوبِ آبَاءِ لَشْعْبِ . وَهَذِهِ لَضَرِيَّةٌ تُثَبِّتُ ذَلِكَ .

« ثُمَّ سَعَى كُولِينُ كَامِلٍ إِلَى التَّقَرُّبِ مِنْ حَيْمَنْ شَقِيْقِ اَرْدَشِيرِ . وَتَمَكَّنَ بِهَذِهِ الْوَسِيلَةِ
مِنْ اكْتِشَافِ لَطَرِيْقَةِ الَّتِي تَسْرِبُ بِهَا الضَّرِيَّةُ الثَّانِيَّةُ إِلَى خَارِجِ الْبِلَادِ . وَأَسْرَّ بِالْأَمْرِ إِلَى
سَيِّدِهِ . الْمَلِكِ جُورْجِ . فَطُرِدَ أَنْصَارُ اَرْدَشِيرِ مِنْ مَرَارِعِهِمْ وَتَرَكُوا يَتَضَوَّرُونَ جُوعًا .
وَسُتْبَدِّلَ بِهِمْ مُزَارِعُونَ آخَرُونَ مِنْ رِجَالِ كَامِلِ

« وَقَدْ لُقِّبَ كُولِينُ كَامِلٍ . لِحِيلَتِهِ الْخَاسِيَةِ تِلْكَ وَشَعْرِهِ الْأَحْمَرَ . بِالثَّغْبِ الْأَحْمَرِ .
لَكِنَّهُ سَيَدْفَعُ قَرِيْبًا ثَمَنَ شُرُوبِهِ . فَقَدْ أَقْسَمْتُ اَنْ الْأَحِيقَةَ وَقَتْلَهُ ! »

ما إن انتهى أثر كلامه حتى رأينا القبطان يقبل نحونا بأدي القلق ويسألنا أن نرافقه
إلى ظهر السفينة

وندا لنا أن في دعوتيه تلك فحاً. لكن لهفتة أقعنا مرافقته

كان الطلام آنذاك محيماً والحو عاصفاً وكانت الرياح تدفع السفينة جنوب الساحل
الصحري وقد رغب القبطان في الاستعانة بالأسلحة، وهو أن تلك البلاد، بقدر على
توجيه السفينة بأمان في تلك المنطقة الصحريّة الخطرة.

قرر أن أنه ليس بخاراً. لكنه وعد أن يبدل جهده وقد تمكن بالفعل. بمساعدة
نقص البحارة، من تجنب السفينة موقعتين صخريتين كبيرتين

ثم انقلبت لرياح فجأة فارتدت السفينة وصطدمت بغص الصخور المحاورة.
محدثاً صخباً هائلاً، ونثر بعض خشبها في موضع الاضطراد شطاب ووقعنا كنا
أرضاً

وسرعان ما تماكنت نفسي هوفت وركضت صوت حاب السفينة فرائت، على
ضوء القمر، أنه قريون جداً من الشاطئ، لكنّ الريح كانت تشرق السفينة نرفيقاً
وسمعا البحارة المحرّج في العسر لأمامي يصبحون مشعين

حرّ ريتش وأخذ البحارة فارب أشعة إلى حاب السفينة ثم سمعنا فجأة صوتاً
يصيح قائلًا: «الحما يا رب!»

في تلك اللحظة انقضت علينا موجة هائلة قلبت السفينة. ورأيت نفسي أقذف في
البحر

كدت أغرق، وانتفت ماء كثيراً لكي تمكنت أخيراً من رفع رأسي فوق الماء
لم أكن سباحاً ماهراً، ووجدت نفسي مشغلاً بتأمين قدرتي على التنفس أكثر من
اهتمامي بالوجهة التي أتحرك فيها.

على أي حال، فقد رمى القدر بين يدي حُرّة من سرية السفينة تعلقت به، وحملني
إلى المباد الحادثة، حيث شكرت ربي على بقائي حياً.

بعد ساعة من التخدير وصلت حبساً رميّاً محاطاً بتلال منخفضة تركت لها
الحشة وحوضت الماء إلى الشاطئ ووقفت على رماله منهكاً دليلاً، وبنت يوماً أشبه
بالإعلاء

عندما أفتت التفت حولي أنحت عن ناحير فلم أر أحداً. فمشيت وحيداً نائساً
صوت الشرق عني أخذ أحداً من الناس. وسرعان ما اغترصني نهر يتبع عرصة نصف ميل.



تَحَوَّلْتُ عَنْ اتِّحَايِ وَتَبِعْتُ مَجْرَى النَّهْرِ أَبْحَثُ عَنْ طَرِيقَةِ أُعْبُرُهُ بِهَا
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ مِنَ الْمَشْيِ وَجَدْتُ نَفْسِي فِي الْمَكَارِ عَيْنِهِ الَّذِي خَوَّضْتُ الشَّاطِئُ فِيهِ.
لَقَدْ كُنْتُ فِي حَرِيرَةٍ!

صَابِي، عِنْدَمَا وَعَيْتُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ، هَلَعْتُ وَاحْتِسَاسٌ مَرِيرٌ بِالْوَحْدَةِ. وَزَادَ فِي بُؤْسِي
بِي رَأَيْتُ دُخَانًا يَنْصَاعِدُ مِنْ مِدْحَةٍ بَيَّتْ قَائِمٌ عَلَى لَبٍّ لِقَرِيبٍ مُقَدِّمٍ لِلْحَرِيرَةِ الَّتِي
عَلِقْتُ فِيهَا

كُنْتُ أَتَصَوَّرُ جَوْعًا فَدَوْنْتُ مَحَارًا بَيْتًا. فَشَعَرْتُ بِمَعِدَّتِي تَقْلِبُ وَتَقِيَّتُ مِرَارًا
تَكَيْتُ قَهْرًا وَقَدْ رَأَيْتُ نِصْفَ مِيلٍ مِنَ الْبَحْرِ يَسُدُّ أُمَامِي طَرِيقَ الْحَيَاةِ. وَأَحِيرًا،
تَمَدَّدْتُ عَلَى الْأَرْضِ وَحَاوَلْتُ أَنْ أَنَامَ.

لَمْ أَعْرِفْ طَوَالَ رِحَّتِي كُلَّهَا تَحْرِيَةً أَشَدَّ مَرَارَةً عَلَى النَّفْسِ مِنْ نَيْتِ الَّتِي عَرَفْتُهَا فِي
صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي. فَقَدْ رَأَيْتُ قَارِبَ صَيْدٍ صَغِيرًا قَرِيبًا مِنْ شَاطِئِ الْجَزِيرَةِ. وَاحْدَتُ
أَصْبَحُ طَالِبَ الْعَوْنِ. وَعِنْدَمَا سَمِعَ الْبَحَّارَةُ صِيَاحِي التَّقَنُّوا إِلَيَّ وَصَحَّحُوا، وَخَاصُّونِي بِلُغَةٍ
سُكَّانِ الْمُرْتَفَعَاتِ الْمَحَلِّيَّةِ، فَلَمْ أَفْهَمْ شَيْئًا.

لَكِنَّ الْقَارِبَ لَمْ يَتَوَقَّفَ. وَلَمْ أَصَدِّقْ أَنْ أَحَدًا مِنَ الْفَسَاوَةِ بِحَيْثُ يَتْرُكُ إِنْسَانًا فِي
جَزِيرَةٍ مَهْجُورَةٍ. فَحَرَيْتُ عَلَى الشَّاطِئِ أَصْبَحُ صِيَاحًا مَجْنُونًا. عَيْرًا أَنْ رَدَّ بَحَّارَةُ الْقَارِبِ



على صباحي كان إغراقاً في الصبح . فحلت على الأرض أبكي كما يبكي طفل غاضب .

عشت يوماً أربعة على المحار التي الكريه وثمار الغليق التي ثم مرة قرب صيد آخر . وعندما ناديت سدار صوبي سمعت أحد البحارة يصبح مخاطباً إياي بعة سكان المرتفعات . وعلى الرغم أني لم أكن أنكم تلك اللغة فقد تلفت كلمة «مد»

وفجأة انكشف أمامي السب الذي حمل بحارة قرب الصيد الأول على الصبح . فإنه حين ينحسر المد تنخفض مياه الممر المائي الذي ضفته نهراً ، وتصبح ضحلة يسهل عبورها إلى البر الرئيسي .

وبينما رحت أحوص المياه الضحلة تناوشني مشاعر الارتياح لإخلاصي والثورة على نفسي لعبائي

وهكذا وجدت نفسي على شاطئ راسل الأجرد . أتوجه صوب المنزل الذي رأيت الدخان يتصاعد منه وأنا فوق الجزيرة . وصلت في نحو السادسة من ذيك المساء كوخاً منخفضاً خيراً المظهر .

ورأيت عحوزاً يجلس خارج الكوخ يدخن عليناً استقرت من العجوز عن مصر بحارة السفينة المحطمة . فأعلمي أن عدداً منهم قد وصل الشاطئ سالماً وأقام في كوخه بعض الوقت .

سألت : «أكان بين الناجين رجل ذو ثياب مميزة؟»

أجاب أنه كان بينهم رجل لا يلبس ثياب نحار . ثم رأيته يهتف فجأة «لا ند أنك الفتى الذي يحمل الرز المضي» .

أجبت وأنا أريه لزر : «أنا هو» .

قال : «إن لك عندي رسالة . عليك أن تلحق صديقك إلى منطقتي عبر توروسي» . ثم أدخلني كوخه وعرفني إلى زوجته . واستمع الزوجان إلى مغامراتي ثم سمحا لي أن أقیم تلك الليلة في كوخيهما . وقدما لي طعاماً .

بَدَأْتُ فِي صَاحِ الْيَوْمِ الْتَالِي رِخْتِي . كَانَتْ الْحَسِيرَةُ إِلَى تُوْرُوسِي طَوِيَةً . وَكَانَ الرَّيْفُ
فَقِيرًا يُعَشُّشُ فِي طُرُقَاتِهِ الْمُتَسَوِّلُونَ وَالشُّطَارُ وَالْمُصُوصُ . وَقَدْ حَاوَلَ الدَّلِيلُ الَّذِي اسْتَأْجَرْتُهُ
لِيَدُلِّي عَلَى الطَّرِيقِ أَنْ يَسْتَبِي مَالِي . لِدَ . فَأَبَى شَعْرَتُ . عِنْدَمَا وَصَلْتُ إِلَى تُوْرُوسِي .
بَارُتِيَا حِ عَظِيمِ .

وَتَقَبْتُ تَعْنِيمَاتِي هُنَاكَ مِنْ رَبَّانِ الْمُعَدِّيَةِ الَّتِي تَصِلُ بَيْنَ تُوْرُوسِي وَكِتْلُونُشَالِنِ .
لَمْ أُخْسِرْ لِنَصْرَفِ أَوَّلَ الْأَمْرِ مَعَ رَبَّانِ الْمُعَدِّيَةِ . إِذْ عَرَضْتُ عَلَيْهِ مَالًا لِقَاءِ مَعْلُومَاتٍ
تُوصِلُنِي إِلَى الْآنِ . ثُمَّ كَانَ حَصِي مَعَهُ . حِينَ أَرَيْتُهُ الرَّرَّ الْفِضِّيَّ . خَيْرًا مِمَّا سَبَقَ . فَدَلَّنِي
عَلَى الطَّرِيقِ الَّتِي أَسْلُكُهَا .

شَكَرْتُهُ فَقَالَ لِي : « لِأَنَّكَ الْفَتَى الَّذِي يَحْمِلُ الرَّرَّ الْفِضِّيَّ عَنِّي » أَنْ تُسَاعِدَكَ . لَكِنْ
حَاضِرُ بَعْدَ الْيَوْمِ أَنْ تَرْفَعَ صَوْتَكَ بِالسُّوَالِ عَنْ الْآنِ نَرِكَ . وَأَنْ تَعْرِضَ نُقُودَكَ لِقَذِرَةٍ عَلَى
سَيِّدِ اسْكُتْلَنْدِي . »

شَعْرَتُ بِالْخَجَلِ مِنْ نَفْسِي وَاعْتَذَرْتُ .



قَضَيْتُ لَيْلَةً فِي نَزْلِ فِي كِنَلَوْتِشَالِنْ . وَبَدَأْتُ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الْتَالِي رِحْلَتِي إِلَى آيِنْ .
مِنْطَقَةِ الْآن . وَكَانَتْ الرُّحْلَةُ تَسْتَغْرِقُ يَوْمَيْنِ وَسَطَ أَرْضٍ وَعَرَّةٍ وَحَطْرَةٍ .

وَقَدْ سَرَّني . لِذَلِكَ . أَنِّي تَعَرَّفْتُ . فِي الْحَزْنِ الْتَالِي مِنْ أَسْفَارِي . إِلَى مُبَشِّرِ حَوَالِي
يُدْعَى السَّيِّدَ هَنْدِرْلَانْد . وَقَدْ وَافَقْتُ طِبَاعُ ذَلِكَ الْعَبَشِّرِ مُبَوِي . وَقِلْتُ دَعْوَتُهُ لِلْإِقَامَةِ عِنْدَهُ
تِلْكَ اللَّيْلَةَ .

لَمْ أَكُنْ رَاغِبًا . عَلَى أَيِّ حَالٍ . فِي التَّعَرُّفِ إِلَى جُونِ كَلِيمُور ، الَّذِي وَجَّهَنِي الْآنَ إِلَى
أَنْ أَقِيمَ لَيْلَتِي عِنْدَهُ . فَإِنَّ تَجَرِبَتِي مَعَ سُكَّانِ الْمُرْتَفَعَاتِ الْجُفَاءِ جَعَلَتْني أَبْذِي مِنْهُمْ جَانِبَ
الْحَدَرِ .

وَفَرَّ عَلَيَّ السَّيِّدُ هَنْدِرْلَانْد . فِي الْيَوْمِ الْتَالِي . مَسِيرَةَ نَهَارٍ كَامِلٍ . إِذْ نَقَلْنِي فِي زَوْرَقٍ
عَبْرَ أَحَدِ الْخُلُجَانِ إِلَى مِنْطَقَةِ آيِنْ .

لَا حِطْتُ . وَنَحْنُ نَعْبُرُ الْخَلِيجَ . وَمَصَاتِ حَمَرَاءِ تَنْبَعُثُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُحَازِيَةِ
لِلشَّاطِئِ . سَأَلْتُ عَنْ تِلْكَ الْوَمَصَاتِ فَقِيلَ لِي إِنَّهَا . فِي الْعَالِبِ . صَادِرَةٌ عَنْ حُنُودِ الْمَلِكِ
جُورِجِ الَّذِينَ حَافُوا يَطْرُدُونَ أَنْصَارَ آلِ مَشِيوَارْتِ فِي تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ مِنْ مَرَارِعِهِمْ .

أَنْزَلَنِي الْقَارِبُ فِي مَكَانٍ مِنَ الشَّاطِئِ قَرِيبٍ مِنْ تَفْةٍ حُرْحِيَّةٍ . وَهُنَاكَ حَسْتُ أُسْتَرِيحُ
وَأَتَاوَلُ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ وَأَفَكَّرُ فِي أَمْرِي .

وَقَدْ قَطَعَ عَلَيَّ تَفْكِيرِي أَصْوَتُ خَبَايَةِ تَرَدَّدَ صَدَاهُ مِنْ حَوْنِي . ثُمَّ رَأَيْتُ مَوْكِبَ
الْحَيَاةِ يَقْتَرِبُ مِنِّي ، كَأَن لِّأَوَّلُ رَحَلًا صَخْمًا أَحْمَرَ لَشَعْرٍ ، وَكَأَن ثَانِي ، كَمَا يُوحِي
مَظْهَرُهُ ، مُحَمِيًا ، وَلِثَانًا خَدِيمًا ، وَالرَّابِعُ صَابِغًا .

إِغْتَرَضْتُ الْمَوْكِبَ وَحَيْثُ قَائِدُهُ . وَسَأَلْتُ عَنِ الطَّرِيقِ إِلَى أَوْثَارُنَ .

نَظَرَ الرَّجُلُ إِلَيَّ بِظُرَّةٍ نَاقِيَةٍ وَقَالَ : « مَنْ تَقْصِدُ هَذَا ؟ »

« حَبْتُ : تَقْصِدُ جَيْشَ غَيْنٍ . »

رَأَيْتُ التَّحَنُّمَ عَلَى وَجْهِ الرَّحَلِ فَسَرَّعْتُ تُصِيفُ قَائِلًا : « مِنْ رَعَايَا الْمَيْثُ جَوْرَحِ
الْمُحْصِيصِينَ . »

« حَبْ ، دُونَ أَنْ يَتَدَوَّ مُطْمَئِنًّا إِلَى كَلَامِي : « عَظِيمٌ ، وَلَكِنْ لِمَ تَقْصِدُ أَخَا أَرْدَشِيلَ
غَيْرَ اسْتَفْبِقٍ ؟ وَتَتَعَمَّنِي أَنِّي صَاحِبُ نُحُودٍ هَذَا . إِنَّ قُوَّتَ لِمَلِكٍ تَحْتَ بِمُرْتِي . »

أَدْرَكْتُ عَيْنَيْهِ فِي وَجْهِ كَوْنِي كَامِلٍ . الثَّغْلَبُ الْأَحْمَرُ - عَدُوٌّ لَكُنْ الْأَلَدَّ .

سَرَّعْتُ فِي لَجُوبٍ . لَكِنْ مَا هِيَ إِلَّا لَحْطَاتٌ حَتَّى انْصَقَّتْ رَصَدَةً مِنْ أَعْلَى
لَتْنَةٍ ، وَهَوَى كَامِلٍ مِنْ عَلَى حِصَايِهِ وَهُوَ يَتَنَبَّأُ قَائِلًا : « صَبْتُ . »

قَفَزَ الْمُحَمِي عَنْ حِصَايِهِ . وَرَفَعَ الرَّجُلُ يَدَيْ ذِرَاعَيْهِ . هُوَ جَدُّهُ دُونَ حَرَاكِ مَاتِ
الثَّغْلَبُ الْأَحْمَرُ !

سَنِي لِمَشْهَدٍ مَرْوُوعٍ . وَوَقَفْتُ جَامِدًا كَالْحَصَةِ . ثُمَّ لَمَحْتُ بِصَرَفِ عَيْنِي شَخْصًا
مُتَشَبِّهًا بِالسُّودِ يَخْرِي فَوْقَ لَتْنَةٍ هَارٍ . رَتَمْتُ وَصَحْتُ : « ذَاكَ هُوَ لَقَائِلُ ! »

حَرَيْتُ صَوْبَ الْقَائِلِ طَارِدَةً . فَسَمِعْتُ الْمُحَامِي يَصِيحُ : « عَشْرَةُ جُنَيْهَاتٍ لِمَنْ
يُمْسِكُ ذَلِكَ الْفَتَى . بِهِ شَرِيكَ فِي الْحُرْمِ تُرْسِلَ إِلَى هُنَا لِإِغْتِرَاضِنَا وَإِقْفَانِنَا . »

سَمِعْتُ ذَلِكَ عَدَبٌ فِيَّ لِهَاجٍ كُنْتُ نَمُطَّارِدَ فَصِرْتُ الطَّرِيدَ ! انْتَفَتُ وَرَائِي فَرَأَيْتُ
دَوِي الْمَعَاطِفِ الْأَحْمَرِ مِنْ عَسْكَرِ السُّطَّةِ فِي أَغْطَانِي .





وَفِي لَحْظَةٍ أَتَى بَدَا لِي فِيهَا أَنْ مُعَمَّرَانِي قَدْ وَصَلَتْ إِلَى حَاطَةِ مُخْرَجَةٍ . سَمِعْتُ مِنْ
عَلَى يَمِينِي صَوْتًا خَفِيفًا أَمْرًا يَقُولُ :

«تَعَالَ هُنَا بَيْنَ الْأَشْجَارِ .»

كَانَ الْجُودُ يُوشِكُونَ أَنْ يُضْفُوا عَلَيَّ . وَصَعْتُ لَصَوْتٍ لَأَمْرٍ دُونَ تَرَدُّدٍ وَكَانَتْ
طَلَقَاتُ الْمُطَارِدِينَ قَدْ حَدَّتْ تَطَايُرَ حَوَّيٍّ وَيَتَرَدَّدُ صَدَاهُ فِي رُوحِهِ الْغَايَةِ .

كَانَ ذَلِكَ الْآنَ !

قَالَ لِي : «تَعَالَ . اتَّبِعْنِي !» ثُمَّ انْدَفَعَ فِي سُرْعَةٍ خَاصِفَةٍ . رَكَضْتُ مُحَارِبًا سُرْعَتَهُ
أَمِيلًا ، فَقَدْ وَرَثَنِي لَخَوْفٌ قَدْ مَأْمَجَحَهُ . أَحِيرٌ رُتَمِي كُنْ عَلَى الْأَرْضِ . وَسَقَطْتُ إِلَى
جَانِبِهِ وَقَدْ كَادَتْ أَنْفَاسِي تَقْطَعُ .

تَمَالَكَ أَنْ نَفْسَهُ . بَعْدَ تِلْكَ لِمُطَارَدَةٍ . قَبْلِي . وَقَفَ وَانْتَمَتْ حَوْلَهُ هَيْبَةً . ثُمَّ عَادَ وَجَلَسَ
إِلَى جَانِبِي .

قَالَ : « كَانَتْ مُطَارَدَةٌ حَامِيَةً ، يَا رَوِيْن . »

لَمْ أَقُلْ شَيْئًا . وَدَفَنْتُ وَخْهِي بَيْنَ الْأَعْشَابِ . كُنْتُ قَدْ رَأَيْتُ بَيْلًا مِنْ بِلَادِ
يَمُوتُ مَوْتًا فُحَائِيًّا . لَمْ أَكُنْ قَدْ صَحَوْتُ مِنَ الصَّدْمَةِ بَعْدُ ، وَكَانَتْ الْحَسْرَةُ عَلَى ذَلِكَ
لِرَجُلٍ لَا تَرَاهُ طَغِيَّةً عَلَى قَلْبِي .

رَأَيْتُهُ يُقْتَلُ أَمَامَ عَيْنَيَّ . وَكَانَ كَأَن قَدْ أَفْسَدَ أَنْ يَقْتُلَهُ . وَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَسْرَحِ الْجَرِيْمَةِ .
وَسَوَاءٌ عِنْدِي أَكُنَ قَتَلَهُ بِيَدِهِ أَمْ أَمَرَ أَحَدًا بِقَتْلِهِ . فَالْجَرِيْمَةُ هِيَ هِيَ . صَدِيقِي الْوَحِيدُ فِي
هَذِهِ الْمُرْتَفَعَاتِ الْجَدِيَّةِ قَاتِلٌ . وَلَمْ أَقُوْ عَلَى رَفْعِ رَأْسِي وَمُوجَهَتِهِ .

سَأَلَنِي أَكُنْ . « أَلَا تَرَاهُ مُنْعًا ؟ »

أُحِبُّهُ . وَوَحْهِي لَا يَرَاهُ مُعْطًى : لَا . لَسْتُ مُنْعَبًا . لَكِنْ . عَيْبٌ . نَحْنُ الْإِنْسَانُ .
أَنْ نَفْتَرِقَ . أَحْسَنْتَ يَا أَلَنْ كَثِيرٌ . لَكِنْ صَرِيْقَتُ غَيْرُ صَرِيْقِي .

سَأَلَنِي . وَقَدْ عَلَتْ وَجْهَهُ نَظْرَةٌ حَادَّةٌ . « وَمَا لِدَاعِي ؟ »

أُحِبُّهُ بِأَفْعَالٍ : « أَلَا تَعْلَمُ ؟ إِنْ فِي نَظْرِي رَحُلًا مَقْتُولًا قَسَمْتُ أَنْتَ عَلَى قَتْلِهِ . »
رَدَّ عَلَيَّ أَلَنْ بِسَرَّةٍ غَضِيْبَةٍ قَبِيْلًا . « نَظُنُّ نَبِيَّ . إِذْ أَرَدْتُ أَنْ أَقْتُلَهُ . أَقَوْمُ بِذَلِكَ فِي
مِطْطَقَتِي . فَأَحْلَبَ عَلَى شَعْبِي لِمَتَاعِبٍ ؟ وَهَلْ أَتَى لِقَتْلِهِ وَبِئْسَ مَعِي إِلَّا قَصَبُهُ صَبْدٌ ؟ »
نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَرَأَيْتُ أَنَّ مَا كَانَ يُمَسِّكُهُ بِيَدِهِ الْبُشْرَى لَمْ يَكُنْ فِعْلًا إِلَّا قَصَصَهُ صَبْدٌ
قُلْتُ مُعْتَدِرٌ : « أَنْتَ فِعْلًا غَيْرُ مُسَبِّحٍ . »

أَصَافَ أَلَنْ يَقُولُ « وَالْآنَ أَقْبِيْهِ لَكَ بِشَرَفِي أَنْ لَا يَدَّ لِي فِي قَتْلِ هَذَا الرَّحُلِ . »

صَبَحْتُ . وَقَدْ نَزَّاحَ عَنْ قَلْبِي عَيْبٌ تَقْبِيلٌ . « حَمْدًا لِلَّهِ ! »

مَدَدْتُ يَدِي أَصَاحِبَهُ مُعْتَدِرٌ عَنْ تَهْمَتِي نَظَالِمَةٍ . وَتَرَدَّدَ أَلَنْ فِي مُصَافَحَتِي . ثُمَّ أَقْبَلَ
عَلَى يَدِي بِكِلْتَا يَدَيْهِ . وَقَالَ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ مِثْلَ هَذِهِ الْإِهَانَةِ إِلَّا لِي

إِنْطَلَقْنَا مَعًا إِلَى مَتَرٍ حَيْمَسٍ غَلِيٍّ . وَوَجَدْنَا أَنَّ نَبَأَ اغْتِيَابِ الثَّغَلِ الْأَحْمَرِ قَدْ نَعَتْ
الْهَلَعَ فِي هَذِهِ الْبَيْتِ كَثِيرًا .

رَحَّبَ بِحَيْمَسٍ تَرْحِيًا عَصُوفًا . لَكِنَّهُ بَدَأَ مُتَعَبًا شَدِيدَ الْقَلَقِ . وَكَانَ لِحَدَمٍ مِنْ حَوْلِهِ
يُخْرِجُونَ أَسْلِحَةً كَانَتْ مُخَذَّةً فِي مَتَرِهِ وَيَذْفُونَهَا فِي أَمَاكِنَ بَعِيدَةٍ عَنِ الشُّبُهَاتِ .
تَحَدَّثَ حَيْمَسٌ إِلَى أَلَنَ بِصَوْتٍ خَفِيفٍ . وَكَانَ صَوْنُ الْوَقْتِ يُكْثِرُ مِنَ الْمَصْرِ يَقْلَقُ إِلَى
خَافَةِ اللَّهِ . كَانَ يَتَوَقَّعُ وَصُولَ ذَوِي الْمَعَاطِفِ الْحَمَرَاءِ مِنْ جُودِ الْمَلِكِ بَيْنَ لَحْظَةٍ وَآخَرَى .
جَاءَنَا خَادِمٌ يَزَادُ سِلَاحًا وَذَخِيرَةً وَنَعَصَ الْمَاءَ . قَالَ حَيْمَسٌ .

«سَأَرْسِلُ لَكَ . إِذَا قَدِرْتُ . مَبْعًا آخَرَ مِنْ مَاءٍ . لَكِنْ عَلَيْكَ الْآنَ مُغَادَرَةُ الْمَكَانِ
حَالًا . سَيَتَّهِمُونَكَ بِقَتْلِ كَامِلٍ . وَسَيَقْبِلُونَ الْأَرْضَ بِحَدِّ عَنكَ . وَإِذَا كُنْتَ نَتَ مِنْهُمْ .
فَسَتَّحِيهُ نَحْوِي شُكُوكُهُمْ . إِذْ بِي قَرِيبٌ لَكَ . وَبِعَرَفُونَ نَتَ لَحَاتٍ إِلَيَّ وَرَلْتُ عِنْدِي فِي
مُنَاسِبَةٍ سَابِقَةٍ .»

ثُمَّ نَظَرَ بِي وَقَالَ : «بِهِمْ يَتَحَدَّثُونَ عَنْكَ بِصَوْنٍ نَتَ شَرِيفٍ فِي نَقْلِ . وَإِذَا مُسْكُوكَ
فَسَيُعَذِّبُونَكَ لِيَبْرُحَ بِسْمِ الْقَاتِلِ .»

كَانَ وَجْهُهُ فِي أَثْنَاءِ كَلَامٍ شَاحِبًا . وَكَانَ يُكْثِرُ مِنْ قَصْرِ أَظْهِرِهِ قَلْبًا
نَظَرْنَا . أَنَّهُ وَلَّى . وَاحِدُهُ فِي وَحْدِهِ الْآخِرِ . لَقَدْ وَجَدْنَا نَفْسِيَا مَضُوبَتَيْنِ بِحَرِيمَةٍ قَتَلَا لَمْ
تَرْكَبْنَاهُ . كَانَ مِنَ الْعَبَثِ مُحَدَّوَةً يَثْبُتُ بِرَأْسِهِ مَاءَ لِسْطَةٍ . إِذَا وَدَّعَا حَيْمَسٌ وَدَاعًا
سَرِيعًا وَنَصَقَا فِي نَهِيمٍ نَتَ مَيِّتَةٍ غَيْرِ مُقْمَرَةٍ مُضْمِنَتَيْنِ إِلَى أَنَّ الصَّلَامَ لِدَامِسَ يَسْتُرُ
تَحَرُّكَاتِنَا .

كَانَتْ رِخْتُهُ قَاسِيَةً وَسَرِيعَةً . كَمَا تَرُكْضُ حَتَّى نَعْرِجَ عَنْ مُوَاصَلَةِ الرُّكْضِ . فَسَعَى
هَرُوءَةً دَقِيقًا نَتَقِطُ فِيهَا نَمَسًا . لِيَعُودَ نَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مُوَاصَلَةِ الرُّكْضِ .

وَصَلَدْنَا عِنْدَ الصَّبَاحِ إِلَى وَدٍ تُعْطِيهِ لُصُخُورُ الصَّخْمَةِ . وَيَخْرِي فِيهِ نَهْرٌ جَبَّاشٌ
قَالَ لِي أَلَنَ : «تَعَالَى . عَلَيْنَا أَنْ نَعْبُرَ النَّهْرَ فَيَسَّيَ فِي هَذَا الْجَانِبِ مَا يَسْتُرُنَا . إِنَّا هُنَا
مَكْشُوفَانِ .»

رَكَضَ صَوْبَ النَّهْرِ وَقَفَزَ إِلَى صَحْرَةٍ فِي وَسْطِهِ. قَفَزَتْ مِنْهُ. وَكِدَتْ أَرْزَلُو عَنْ
الصَّحْرَةَ لَوْ لَمْ يُعْسِكَ فِي

وَقَفْنَا مَعًا عَلَى تِلْكَ الصَّخْرَةِ الصَّغِيرَةِ الْمُبَلَّلَةِ مِنْ حَوْلِنَا الْمَاءِ الْحَارِفُ. وَكَانَ لَا يَرَالُ
عَلَيْنَا أَنْ نَقُومَ بِقَفْزَةٍ أَوْسَعَ مِنْ سَابِقَتِهَا.

نَظَرْتُ إِلَى حَافَةِ النَّهْرِ الْأُخْرَى فَتَأَكَّدْتُ أَنَّي لَنْ تَتِمَّكَنَّ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهَا. فَعَطَّيْتُ
عَيْنِي بِإِيدَيَّ هَزَنِي أَلَنْ هَزًّا عَنِيًّا وَصَرَخَ بِكَلِمَاتٍ لَمْ أَسْمَعْ مِنْهَا وَسَطَ هَدِيرِ الْحَيَاةِ كَيْمَةً
وَاحِدَةً.

هَزَنِي مَرَّةً أُخْرَى وَقَرَّبَ شَفْتَيْهِ مِنْ أُذُنِي وَصَاحَ: «تَعَنَّيْ أَوْ غَرَقْ!» ثُمَّ قَفَزَ قَفْزَةً
هَائِلَةً أَوْصَلَتْهُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ مِنَ النَّهْرِ.

أَذْرَكْتُ أَنِّي إِذَا لَمْ أَقْفِزْ الْآنَ فَلَنْ أَقْفِزَ نَدُّ. تَحَفَّزْتُ. وَرَمَيْتُ بِجَسَدِي كُلَّهُ فِي
قَفْزَةٍ بَائِسَةٍ، وَتَمَكَّنْتُ مِنَ التَّعَلُّقِ بِالطَّرَفِ الْآخِرِ. لَكِنَّ جَسَدِي كَانَ فِي الْمَاءِ. وَلَمْ أَكُنْ
لِأَقْدِرَ عَلَى مَقَاوِمَةِ تَيَّارِ الْمَاءِ بِحَارِفٍ طَوِيلًا. فَاسْرَعَ أَنِّي يُعْسِكَ لِي مِنْ شَعْرِي وَيَشُدُّ لِي إِلَى
بَرِّ الْأَمَانِ.





رَأَيْنَا فِي مَوْضِعٍ قَرِيبٍ مِمَّا نَفَعْنَا صَلِيلَةً، فَانْتَفَضْنَا عَلَى أَنْ نَحْطِرَ بِالشَّرُولِ مِنْ فَوْقِ
الصَّخْرَةِ. فَلِلْمَوْتِ طَعْمٌ وَاحِدٌ، بِضَرْبَةِ شَمْسٍ كَانَ أُمُّ بِضَرْبَةِ سَيْفٍ
تَمَكَّنَا مِنَ الْوُصُولِ إِلَى النُّعْمَةِ الطَّيِّبَةِ سَالِمِينَ فَمَكَّنَا هُنَاكَ إِلَى أَنْ اسْتَعْدَدْنَا قَوَانَا، ثُمَّ
أَمَرَ أَلَّ بِمُتَابَعَةِ الْمَسِيرَةِ.

رَحْنَا نَسْأَلُ مِنْ صَخْرَةٍ إِلَى صَخْرَةٍ، نَارَةٌ سَحِيحِي وَتَارَةٌ رُحْفُ، كَانَ تَقْدُمَا بَطْنُ
وَشَاقًّا، وَمَا إِنَّ غَرَبَتِ الشَّمْسُ حَتَّى كُنَّا مُنْهَكِينَ يَكَادُ يَقْتُلُنَا الْعَطَشُ
أَخِيرًا وَصَلْنَا إِلَى جَدُولٍ حَيْلِيٍّ مُتَأَنِّقٍ عَمِيقٍ، فَأَلْقَيْنَا هُمُومَنَا جَانِبًا وَعَطَشُنَا رَأْسِنَا فِي
مِيَاهِهِ الْبَارِدَةِ الْمُنْعِشَةِ.

عِنْدَمَا أَطْعَمْنَا عَطَشَنَا كَانَ اللَّيْلُ قَدْ هَطَّ، فَاسْتَأْنَفْنَا مَسِيرَتَنَا مُخَلِّفِينَ الْعَسْكَرَ وَرَاءَنَا.
طَلَعَ لَقَمَرٌ عَلَيْنَا فَأَصَاءَ أَمَامَهُ حِدَالًا وَمَصِيفًا بَحْرِيًّا، وَهَذَاكَ عَرَفَ أَلَّ طَرِيقَهُ وَشَرَحَ
صَدْرَهُ وَرَاحَ يُصَفِّرُ صَمِيرًا عَلَيْنَا. وَأَذْرَكْتُ أَنَا نَسًا، إِلَى حِينٍ، فِي أَمَانٍ.

وَصَلَدَ أَخِيرًا إِلَى صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ شَدِيدَةِ الْأَنْحَادِ دَنَتْ قَتَبٌ مُقْفَرَةٌ نَسَلْنَا أَلَّ إِلَى قَتَبِ
لِصَّخْرَةِ وَدَنَى لِي حَرَامَهُ، وَشَدَّنِي إِلَى فَوْقِ
انْتَسَمَ لِي وَقَانٌ «الآنَ أَمَامَنَا فُرْصَةٌ لِلرَّاحَةِ».

وَكَانَ جَوَائِي عَلَى ذَلِكَ أَنِّي ارْتَمَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ فِي الْحَالِ وَغَرِقْتُ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ.
اسْتَيْقَظْتُ عَلَى أَلَّ بِصُغُرٍ بَدَأَ عَلَى فَمِي، وَيَهْمُسُ «هَـ» إِنَّكَ تَشْحَرُ،
أَحْسْتُ بِغَضَبِهِ. «وَأَيُّ صَبْرٍ فِي ذَلِكَ؟»

وَمَا أَلَّ لِي لِأَنْظُرَ إِلَى أَسْفَلٍ. بَطَرْتُ فَرَأَيْتُ عِنْدَ قَاعَةِ الصَّخْرَةِ مَخْشُوعَةً مِنْ دَوَى
الْمُعَاطِفِ الْحَمَرَاءِ، وَرَأَيْتُ حُرْمًا يُرْقِبُونَ الْمِنْطَقَةَ كُنْهَا

لَمْ يَكُنْ أَمَامَنَا إِلَّا أَنْ نَقَعَ فِي مَكَانٍ فَوْقَ الصَّخْرَةِ تَحْتَ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ الْمُحْرِقَةِ.
وَفِي نَحْوِ لِسَاعَةِ الثَّانِيَةِ كُنَّا قَدْ شَعَرْنَا وَكَأَنَّ شَوْيْنَا أَحْيَاءَ. وَلَمْ نَعُدْ نَطْبِقِ الصَّبْرَ عَلَى الْحَالِ

وَصَدَّ عِنْدَ الْفَجْرِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي تَقْصِدُهُ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا شَقًّا بَعِيدًا فِي رَأْسِ
الْجَبَلِ . بَدَأَ لِي . عَلَى الرُّغْمِ مِنْ غَرَبِيَّتِهِ . جَمِيلًا سَاحِرًا . قَضَيْتُ هُنَاكَ خَمْسَةَ أَيَّامٍ نَامًا فِي
كَهْفٍ وَنَقَصِي الْوَقْتَ فِي صَيْدِ السَّمَكِ .

عَلِمَتِي أَنَّ الْمُبَارَزَةَ بِالسَّيْفِ . وَكَانَ مُعَنَّمًا صَدِيمًا . يَضَعُ بِإِذْنِهِ . لِكَيْ تَعْمَتَ
مِنْهُ الْكَثِيرُ .

قَضَيْتُ كَذَلِكَ وَقْتًُا طَوِيلًا نَحْطِطُ لِلْمُسْتَقْبَلِ قُلْتُ أَنِّي إِذَا سُوِّحَ الْفِرَارُ بِي قَرُبًا .
أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَرَدْتُ الْعَوْدَةَ إِلَى قَصْرِ آلِ شَوْزٍ وَمُطَالَعَةِ عَمِّي بِمِيرَاقِي الشَّرْعِيَّةِ .

رَأَيْتُ أَحِيرًا أَنَّ نَدَاهُ مَعًا بِي مِنْطَقَةَ الْمُحَقَّقَاتِ حَيْثُ قَدْ أَتَمَكَّنُ مِنْ مُسَاعَدَةِ الْكَلْبِ
فِي حُطْطِ الْهَرَبِ . لَكِنْ كَانَ عَيْبٌ قَلِيلٌ كُلُّ شَيْءٍ أَنْ تَتَّصِلَ بِجَيْمَسٍ عَيْنِ لِنَعِيمَةٍ بِمَكَانٍ
وُحُودِيَا . وَنَسَّأَلُهُ أَنْ يَجْمَعَ لَنَا مَالًا .



خَطَرْتُ لِأَنْ فِكْرَةً فَرِيدَةً. سَأَلَنِي أَوَّلًا إِنْ كُنْتُ أُعِيرُهُ الرَّزَّ الْفِضِّيَّ الَّذِي أُعْطَانِي
يَاهُ. فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَاجِعًا فِي قِصْعِ زِرِّ آخَرَ مِنْ مِعْطِيهِ.

ثُمَّ شَقَّ شَرِيطًا صَيفًا مِنْ بَطَانَةِ ثَوْبِهِ رَطَطَ بِهِ الرَّزَّ إِلَى عَوْدَتَيْنِ مُتَصَدِّقَتَيْنِ. وَلَفَّ دِرْثَ كَهْ
فِي أَوْراقِ مِنْ شَجَرِ الصُّوْبَرِ وَالبَتُولَا. وَقَالَ لِي إِنْ تِلْكَ رِسَالَةٌ سِيرُومِي بِهَا عَمْرَ شُبَالِكِ أَحَدِ
الْبُيُوتِ فِي قَرْيَةٍ مُجَاوِرَةٍ لَهُ فِيهَا أَصْدِقَاءُ.

سَأَلْتُ: «لَكِنْ، أَيُّهُمْ مَنْ تَقَعُ هَذِهِ لِرِسَالَةٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مَعَهَا؟»

قَرَأْتُ أَنَّ النَّجَاحَ غَيْرُ مَضْمُونٍ. وَقَالَ: «عَيْنًا أَنْ تُحَرَّبَ. لَكِنْ هَدِيَّتِي الْعَوْدَتَيْنِ
لِمُتَصَالِيَيْنِ شَبِيهَانِ بِالْعَلَامَةِ مُتَعَرِّفٍ عِنْدَهَا بَيْنَ نَصَارَةٍ لِلتَّجْمَعِ وَلِقِتَالٍ. وَلَمَّا كَانَتْ
رِسَالَتِي خَالِيَةً مِنْ شَيْءٍ فَسَيِّفُهُمْ مَنْ تَقَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنَّهَا لَيْسَتْ دَعْوَةٌ لِحَمَلِ السِّلَاحِ،
بَلْ شَيْءٌ آخَرَ. وَمَنْ يَتَعَرَّفُ إِلَى زِرِّي سَبْعَرَفُ أَنِّي فِي خَطَرٍ. وَتَقْوَدُهُ أَوْراقُ الصُّوْبَرِ
والبَتُولَا إِلَى هَذَا الْمَكَانِ. ذَلِكَ أَنَّ الْمَكَانَ الْوَحِيدَ فِي هَذِهِ لِنَاحِيَةِ الْوَيْدِيِّ يَحْوِي هَدِيَّتِي
الْوَعْدِيِّ مِنَ الشَّجَرِ.»

قُلْتُ وَقَدْ رُتِّمْتُ عَلَى وَجْهِي يُسَامَةً. «خُطَّةٌ فَرِيدَةٌ. لَكِنْ عِنْدِي خُطَّةٌ أَبْسَطُ
مِنْهَا. لِمَا لَا تُرْسِلُ رِسَالَةً مَكْتُوبَةً؟»

أَجَابَ وَهُوَ يَرُدُّ لِي إِثْسَامَتِي: «لِأَنَّ صَدِيقِي الَّذِي تُرْسِلُ لَهُ الرِّسَالَةَ. يَا سَيِّدُ رُوسِ
فُورَ، لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ؟»

تَسَلَّلَ أَكُنْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَسَلَّمْ رِسَالَتَهُ. وَفِي لَيْوَمِ لَتَالِي دَخَلَ عَلَيَّ عِنْدَ الظُّهْرِ رَجُلٌ،
جَاءَ بِنَقْلِ الرِّسَالَةِ إِلَى جِيْمِسَ غِلْنِ.

عَادَ الرَّجُلُ بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ بِحَمِيلٍ أَنْبَاءَ سَيِّئَةٍ. فَجِيْمِسَ مَسْجُونٌ وَالْحُنُودُ يُمَشِّطُونَ
الرَّيْفَ نَحْثًا عَنَّا. كَانَ مَا مَعَنَا. نَحْنُ الْإِثْنَيْنِ، يَقَالُ عَنْ سَيِّئَةِ جُنَيْهَاتِ، وَكَانَ لَا بُدَّ أَنْ
تَتَدَرَّرَ أَمْرٌ مَقَرَّ أَكُنْ إِلَى فَرَنْسَا.

اسْتَنْصَحَا رَحْلَتَهُمَا بِمُقْلَبِ مَثَلَيْهِ . فَالرَّحْلَةُ الْآنَ تَبْدُو طَوِيلَةً ، وَتَكُونُ آفَاقُهَا قَابِئَةً .
 فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَيْدَتْ أَنْسَبُ ، بِخِمَافَتِي ، بِضِيَاعِ الْأَمَلِ الْبَاهِتِ بِالنَّجَاحِ الَّذِي كُنَّا لَا
 رَأْيَ تَمَسُّكَ بِهِ . فَقَدْ مِتُّ فِي نَدَاءِ نَوْءِ حِرَاسَتِي
 عِنْدَمَا اسْتَيْقِضْتُ رَأَيْتُ نَهْرًا مِنْ الْجُودِ يَقْتَرُونَ مِنْ مَلْجَابٍ . أَبْقَطْتُ أَلْسُنَ سُرْعَةٍ وَرَأَيْ
 فِي لَحَازٍ مَا يَخْرُجُ مِنْ حَضَرٍ ، لَكِنَّهُ لَمْ يُوحِّدْ لِي كَلِمَةً لَوْحٍ وَاحِدَةٍ .
 مَ يَكُنْ أَمَامَنَا مِنْ فُرْصَةٍ إِلَّا دَلَالَتُهَا حَوْلَ الْجُودِ . فَقَدْ كَانَ الْإِرْتِدَادُ إِلَى الْوَرَاءِ فِي
 الطَّرِيقِ إِلَيَّ أَتَيْنَا مِنْهَا غَيْرَ مُمَكِّنٍ فَتَمَدَّدْنَا بَيْنَ الْحَشَائِشِ وَالْجَنَابِ عَلَى أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا ،
 كَمَا تَعْمَلُ الْحَيَوَانَاتُ ، مُتَقَبِّلِينَ رَأْسِيهَا . طَوَالَ الْوَقْتِ ، مَخْضُوعِينَ قَرِيبًا مِنَ الْأَرْضِ
 وَكَانَ هَذَا النَّوعُ مِنَ التَّحَرُّكِ مُضْهِيًا . فَسَمِعْتُ مِنْ الْوَقْتِ مَضْفًا سَاعَةً حَتَّى مِتُّ
 أَشْعُرُ أَنَّ فِي كُلِّ نَفَسٍ أَتَقَبَّلُهَا بِهَيْئَةٍ لِحَيَاتِي . وَلَمْ يَخْفَلِي أَنْحِلُ نَتِجَ الْأَلَامِ إِلَّا حَوِيٍّ مِنْ
 عَصَبِ أَلْسِنَةٍ
 أَحِيرًا هَبَّطَ السَّيْلُ ، إِنْتَفَشْنَا وَرَاءَنَا فَرَأَيْنَا أَنَّ الْجُنُودَ لَمْ يَكْتَشِفُوا أَمْرَنَا . وَشَاءَ الْآنَ أَنْ



نَمِشِي طَوَالَ اللَّيْلِ ، عَلَى الرُّغْمِ مِنْ أَنِّي تَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ أَنْ يَسْمَعَ لِي بِأَخْذِ قِشْطٍ مِنَ النَّوْمِ .
 طَلَعَ الْفَجْرُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ لَا نَرَى نَمِشِي . كَانَ جَسَدَانَا مَخْبِيَيْنِ كَخَسَادِ الشُّبُوحِ .
 وَوَجْهَانَا شَاحِبَيْنِ . لَمْ أَكُنْ أَرَى إِلَّا خَيَالَاتٍ ، وَلَمْ أَكُنْ أَسْمَعُ شَيْئًا . فَقَدْ تَرَكْتُ أَنْيَابِي
 كُلَّهَا عَلَى نَقْلِ قَدَمٍ إِلَى أَمَامِ الْأُخْرَى . وَكَانَ كَأَنِّي يَتَرَنَّحُ مَامِي كَالْمَحْنُوبِ .
 فَحَاقَتْ قَهْرٌ مِنْ بَيْنِ الْحَسَاتِ أَرْبَعَةُ رِحَالٍ وَهَاجَمُونَا بِالسَّكَاكِينِ وَرَمَوْا أَرْضًا . وَلَمْ
 أَعْبَأْ ، وَأَنَا مُتَمَدِّدٌ عَلَى الْأَرْضِ ، بِمَا يُصِيبُنِي . فَقَدْ كَانَ كُلُّ مَا يَقْبِصِي فِي تِلْكَ النُّحْطَةِ نَبِي
 تَوَقُّعْتُ ، وَحَمَدْتُ رَبِّي عَلَى ذَلِكَ . سَمِعْتُ أَلْنَ يَهْمِسُ لِأَحَدِ الرِّجَالِ بِاللُّعَةِ الْمَحَلِّيَّةِ ،
 وَرَأَيْتُهُمْ يَرْفَعُونَ سَكَكِيَّتَهُمْ عَنْ غُفْبَانَا
 قَالَ أَلْنُ : «إِنَّهُمْ أَصْدِقَاءُ ، يَا رُوبِنُ . إِنَّهُمْ رِجَالٌ كَلَانِي مَا كَثُرَتْ سُنُّ الْمُنَاضِ
 لِسُنَّتِهِ .



نَحَدْنَا إِلَى مَخْبِئِهِ الَّذِي كَانَ مُعَلَّقًا بَيْنَ جُذُوعِ أَشْجَارٍ خَبِيفَةٍ وَأَعْصَابِ مُشَاكَّةٍ.
إِسْتَقْبَلَنَا كَلَابِي سَتَقْدَلًا حَسَنًا وَقَدَّمَ لَنَا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَعَلَى الرُّعْمِ مِنْ ثِيَابِهِ الْعَتِيقَةِ
الْمُتَرَقَّةِ فَقَدْ كَانَ فِي نَصْرَفَاتِهِ صِفَاتُ الرُّعْمَاءِ.

نَعْدُ تَأُولُ الْعَشَاءِ، حَاءُ كَلَابِي يورقي لَعِبٍ واقترحَ أَنْ نَلْعَبَ، إِحْمَرٌّ وَجْهِي، فَقَدْ
كَتَبْتُ وَعَدْتُ أَبِي أَلَّا أَلْعَبَ بِالْوَرَقِ أَبَدًا.

إِعْتَذَرْتُ عَنِ الْمُشَارَكَةِ فِي اللَّعِبِ، وَتَحَيَّيْتُ حَيًّا كَانَ رَأْسِي يُؤَلِّمُنِي أَلَمًا شَدِيدًا،
وَكُنْتُ أَشْعُرُ بِحَرَارَةٍ عَالِيَةٍ وَتَخْذِيرٍ فِي جَسَدِي كُلِّهِ. سَتُّ بَوْمًا مُضْطَرًّا طَوَالَ يَوْمَيْنِ.
اِتِّبَانَتْنِي خِلَالَهُمَا كَوَايِسُ مُرْعِيَةٌ كُنْتُ أَسْتَبْقِطُ فِيهَا عَلَى نَفْسِي وَأَنَا أَصْرُخُ.

وَقَدْ أَبْقَطَنِي لِي فِي هَدْيِ الْيَوْمَيْنِ مَرَّةً وَاحِدَةً طَلَبَ مِنِّي فِيهَا قَرْضًا، فَأَعْطَيْتُهُ كُلَّ مَا
مَعِيَ وَعَدْتُ أَنْ يَوْمِي الْمُضْطَرَبِ

اِسْتَبْقَطْتُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ وَقَدْ سَمِعْتُ شَيْئًا مِنْ قَوَائِي. لَكِنِّي اكْتَشَفْتُ أَنَّ أَلِي حَرٌّ
نَقُودًا، نَحْرُ لَاتِيْسٍ وَوَحْدَهُ أَنْفَسًا فِي مَارِقِي حَرًّا. أَرَادَ كَلَابِي أَنْ يُعِيدَ إِلَيْنَا نَقُودًا.
لَكِنِّي لَمْ أَكُنْ أَغْرِفُ بِدَاهِ كَانِ مِنَ اللَّاتِقِ أَنَّ أَنْفُسَهَا مَتَّةً. أَقْبَعِي أَحْبَرًا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْمَعُ
وَرَاءَ الرِّيحِ، لَكِنِّي كُنْتُ أَحْسَرُ بِخَرَجِ شَدِيدٍ. وَكُنْتُ دَفَعًا عَلَى لِي لَأَنَّهُ وَصَعِي فِي
مِثْلِ هَذَا الْمَوْقِفِ.

إِسْتَأْنَفْنَا رَحَلَتَنَا فِي ضَمْتِ كَتِيبٍ. كُنْتُ عَاضِبًا وَلَكِن رَفِيعَ الرَّأْسِ، وَكَانَ لِي
غَاضِبًا وَحَحَلًا مِنْ نَفْسِهِ

كَانَ أَلِي حَحَلًا لِأَنَّهُ خَسِرَ مَالِي، وَعَاضِبًا لِأَنِّي غَاضِبٌ مِنْهُ. وَقَدْ رَادَ فِي نَعَاسَتِي أَنِّي
كَتَبْتُ لَا أَرَأِي أَعَالِي مِنْ نَعْصِ الْإِرْهَاقِ وَارْتِفَاعِ الْحَرَارَةِ اعْتَذَرْتُ لِي أَلِي مَرَّةً عَنْ فِعْلَتِهِ،
لَكِنِّي لَمْ أَكُنْ أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ مِنْهُ شَيْئًا

تَأْنَعًا مَقَرَّمًا فِي بِلْدَتِ الدَّحِيَّةِ أَيَّامًا ثَلَاثَةً. أَحْبِرُ قَطَعَ لِي حَتْلُ امِصَّتْ بِأَنْ رَاحَ يُضْمَرُ
بِأَنْشِرَاحٍ وَيُعْنِي. لَقَدْ تَغَلَّبَ عَلَى خَجَلِي، وَالْآنَ شَرَعَ بِسُخْرٍ مِنِّي. فَذَكَرْتُ أَنِّي مِنَ الرُّعَاةِ
أَتْنَاعِ الْمَلِكِ حَوْجِ الْأَوَّلِ. وَأَيُّ أَحَابِثَ لَقَفَرٍ عِزٌّ نَهَارٍ صَغِيرَةٍ. أَحْبِرُ، لَمْ أَعُدْ أُحْتَمِلُ
سُخْرِيَّتَهُ فَأَطَقْتُ الْعَدَانَ لِشَاعِرِي



قُتِ : « أَنْتَ أَكْثَرُ مِنِّي سِنًا . يَا سَيِّدُ سْتِوَارْت . وَحَقُّكَ أَنْ تَكُونَ قَدْ تَعَلَّمْتَ مُرَاعَاةَ
مَشَاعِيرِ الْآخَرِينَ كَمَا يُرَاعِي الْآخَرُونَ مَشَاعِيرَكَ . »

وَكَانَ رَدُّهُ عَلَى ذَلِكَ أَنْ كَشَفَ عَنْ أَسْنَانِهِ وَرَاحَ يُصَفِّرُ لَحْنًا اسْكَنْدِيًّا . ثُمَّ قَالَ
بِافْتِخَارٍ :

« مِنْ آلِ سْتِوَارْت »

أَجَبَتْ : « نَعَمْ . أَعْرِفُ أَنَّكَ تَحْمِلُ اسْمَ تِلْكَ الْأُسْرَةِ الْمَالِكَةِ . وَأَنْتَ لَا تَفْتُ تَذَكَّرُنِي
بِهِدِهِ الْحَقِيقَةِ لَكِنِّي لَمْ أَقَابِلْ أَحَدًا مِنْ آلِ سْتِوَارْت فِي اسْكَنْدَا إِلَّا وَكَانَ حَنِمًا وَقَدِيرًا »
وَقَفَ أَسْ مَهْوًى وَكَأَنَّهُ لَا يُصَدِّقُ مَا يَسْمَعُ ، وَقَالَ بِصَوْتٍ خَفِيفٍ ، وَقَدْ شَدَّ عَلَى
أَسْنَانِهِ « تَذَرِكُ أَنَّكَ تُهَيِّبِي ؟ »



كَانَ غَضِي يَتَعَاطَمُ . فَقُتْتُ : « وَفَوْقَ ذَلِكَ . فَإِنَّ الرِّعَاعَ الَّذِينَ تَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ قَدْ وَجَّهوكُمْ فِي سَاحَةِ الْقِتَالِ وَقَهَرَكُم . أَلَا تَنْظُرُ أَنَّ عَلَيَّ أَنْ تَرَاهُمْ لِذَلِكَ خَيْرًا مِنْكُمْ . »

قَالَ أَلَنْ ، وَقَدْ احْتَقَنَ وَجْهُهُ غَضَبًا : « لَنْ أَسَامِحَكَ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ . »
أَجَبْتُ . وَأَنَا أَمْتَشِقُ سَنِي : « وَلَا أَنَا أَسَامِحُ . »

وَقَفَ أَلَنْ جَامِدًا أَمَامِي وَقَدْ بَدَأَ عَلَى وَجْهِهِ الذُّهُولُ . ثُمَّ صَاحَ :
« يَا رُوَيْنَ ، أَنْتَ مَحْنُونٌ ؟ لَا أَسْتَطِيعُ مُبَارَزَتَكَ أَكُونُ كَأَنِّي أُرْتَكِبُ جَرِيمَةَ قَتْلِ ! »
أَجَبْتُ : « لَقَدْ أَهْتَنِي . »

جَرَّدَ أَلَنْ سَيْفَهُ بِطُءٍ ثُمَّ رَمَاهُ جَانِبًا . وَهُوَ يَصْبِحُ : « لَا ! لَا ! لَا أَقْدِرُ ! »
فَجَاءَ زَائِلَنِي غَضِي . وَأَحْسَنْتُ بِحَوْءٍ فِي قَلْبِي وَسَائِرِ أُنْحَاءِ جَسَدِي . وَشَعَرْتُ بِشَيْءٍ يَقِفُ فِي حَنِّي وَبِكَادُ يَخْتَفِي . وَبَدِمْتُ عَلَى مَا صَدَرَ مِنِّي مِنْ كَلِمَاتٍ قَاسِيَةٍ . تَذَكَّرْتُ شَجَاعَتَهُ وَعَظْفَهُ عَلَيَّ فِي الْأَوْقَاتِ الْعَصِيَّةِ . فَجَاءَ حَدَّثَنِي قُوِي . وَلَمْ أَعُدْ أَقْوَى عَلَى الْوُقُوفِ . وَأَحْسَنْتُ بِالْحُمَى تَشْتَعِلُ فِي جَسَدِي .

قُلْتُ نُصُوتُ هَادِي : « يَا أَلَنْ . إِنْ لَمْ تُسَاعِدْنِي . فَسَأَمُوتُ هَذَا »
بَدَأَ الذُّعْرُ عَلَى وَجْهِهِ . وَسَأَلَ : « تَقْدِيرُ عَلَى الْمَشْيِ ؟ »

أَجَبْتُ : « لَا . فَسَقَايَ وَاهِتَانِ . وَفِي حَنِّي أَلَمْ مَرُوءٌ إِذَا مِتُّ سَامِخَنِي ، يَا أَلَنْ . فَبَنِي أَحَبُّنَكَ دَائِمًا ، حَتَّى فِي أَوْقَاتِ عَصِي . »

أَسْرَعَ أَلَنْ نَحْوِي بِمُسْكِنِي إِثْلًا أَسْقَطَ وَصَاحَ بِفَزَعٍ : « لَا تَقُلْ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ . يَا رُوَيْنَ . أَنْ غَيْبِي قَلِيلٌ الْإِذْرَالُ . فَقَدْ نَسِيتُ نَكَاتَ قَتْلِي . وَلَمْ أُلَاحِظْ أَنَّ الْإِرْهَاقَ وَالْفَقْرَ وَالْحُمَى تَكَادُ تَقْتُلُنِي . أَرْجُوكَ سَامِخَنِي . »

أَجَبْتُ . « فَتَسَّرَ هَذَا الْأَمْرَ . يَا أَلَنْ لِمَ تَعْطِفُ عَلَيَّ هَذَا الْعَطْفَ كُلَّهُ ؟ »
أَجَابَ مُبْتَسِمًا : « لَا أَعْرِفُ . فَعَلًّا . أَحَبُّنَكَ مِنْ قَبْلِ لِيَاكَ لَا تُحَاصِمُ . وَالْآنَ أَحَبُّنَكَ أَكْثَرًا ! »

دَحَلْنَا بَيْتًا قَرِيبًا فَاسْتَقْبَلَنَا بِالْبَيْعِ . قَفَّتْ هُنَاكَ أُنَامًا إِلَى أَنْ اسْتَعْدَدْتُ حَافَةً
مِنْ عَامِيَّتِي ثُمَّ انْطَلَقْتُ ، فِي أَوَاخِرِ شَهْرِ آبِ (عَسْطُس) بِخَوِ مَدِينَةِ شَتِيرْلَعِ وَبَعْدَ مَسِيرَةِ
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَصَلْتُ إِلَى تِلْكَ الْمَدِينَةِ التَّارِيخِيَّةِ الْمَعْلُومَةِ بِقَلْعَتِهَا الْمَشْهُورَةِ .

قَالَ لِي أَسْرٌ : « هَا أَنْتَ لَآءَنَ فِي دِيَارِكَ ثَابِتَةً . إِذَا تَمَكَّنَا مِنْ غُورِ نَهْرِ هُورْتِ هَذَا
النَّهْرِ الْعَرِيسِ فَسَكُونُ فِي أَمَانٍ » .

وَلَكِنْ أَنْ تَحْتَمِلَ ، لِذَلِكَ ، حَبْنَةُ الْأُمَلِ الْعَرِيرَةِ الَّتِي حَلَّتْ بَيْنَا عِنْدَمَا رَأَيْنَا جِسْرَ الْعُبُورِ
الْوَحِيدَ تَحْتَ حِرَاسَةٍ مُشَدَّدَةٍ ! لَمْ يَكُنْ مَعَنَا نَقُودٌ ، وَلَا كَانَ يَفْصِلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَرِّ الْأَمَانِ
سَبْوِي يَصْفٍ مِيلٍ مِنَ الْمَاءِ .

جَسْتُ أَنْزِلَ قَهْرًا فَعِنْدَ الْأَهْوَالِ الَّتِي اخْتَرَاهَا يُصْبَحُ عِنْدَ الْآنَ بَرُّ الْأَمَانِ ! أَيُّ عَذَابٍ
هَذَا ؟

عَبَّرَ أَنْ أَسْرٌ لَمْ يَقْبَلْ أَنْ يَسْرُبَ الصَّغْفُ إِلَى قَلْعِهِ . وَقَادِي شَرْقًا صَوَّبَ الْمَخْرَ . وَقَالَ
لِي بِصَوْتٍ حَارِمٍ :

« إِنْ لَمْ تَسْمَكِي مِنْ غُورِ لَحْشِرٍ فَعَلَيْكَ أَنْ تُحَرِّبَ غُورَ مُصَبِّ النَّهْرِ » .
لَمْ أَقْبَعُ بِخَذَوِي قَتْرَاحَهُ ، وَقَفْتُ . « لَحْشِرٌ عِنْدَ الْمَصْبِ الْعَرِيسِ مِنْ النَّهْرِ بِنَفْسِهِ .
فَكَيْفَ سَتَسْمَكِي مِنَ الْعُبُورِ وَلَيْسَ مَعَنَا مَا نَسْتَأْجِرُ بِهِ قَرْنًا ؟ »

أَحَابِ نَاطِشَانِ : « سَأُخِذُ طَرِيقَةً . سَأُخِذُ مِنْ يَغْبِرُ سَا لِمَصْبِ بَقَارِهِ وَيَعُودُ بِهِ تَحْتَ
لَاِبَارَةِ الشُّكُوكِ » .

لَمْ أَعْرِفْ كَيْفَ سَيُعْذِرُ حُطَّتُهُ . وَصَرَّخْتُ لَهُ بِعَدَمِ الزُّبْدِ حِي ، بِكَيْفَةِ بَقِي عَلَى
أَطْمَشَانِهِ . وَهَكَذَا مَشَيْتُ طَوْلَ اللَّيْلِ فِي الْأَتْجَاهِ الْمَقْتَرَحِ .

وَصَلْنَا فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّانِي إِلَى تَرْوَلٍ يُوَاجِهُ مَدِينَةَ كُوبِتَرْفِي عَلَى الصَّفَةِ الْأُخْرَى
لِنَهَرٍ ، حَيْثُ كُنْتُ أَسْمَى لِلْوُصُولِ . فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ كَانِ يَعِيشُ السُّعْدِيُّ السَّيِّدُ رُكَيْلِرُ
الَّذِي كُنْتُ أَتَوِي طَلَبَ مُسَاعَدَتِهِ فِي مُحَاوَلَتِي اسْتِعَادَةَ مِيرَانِي .

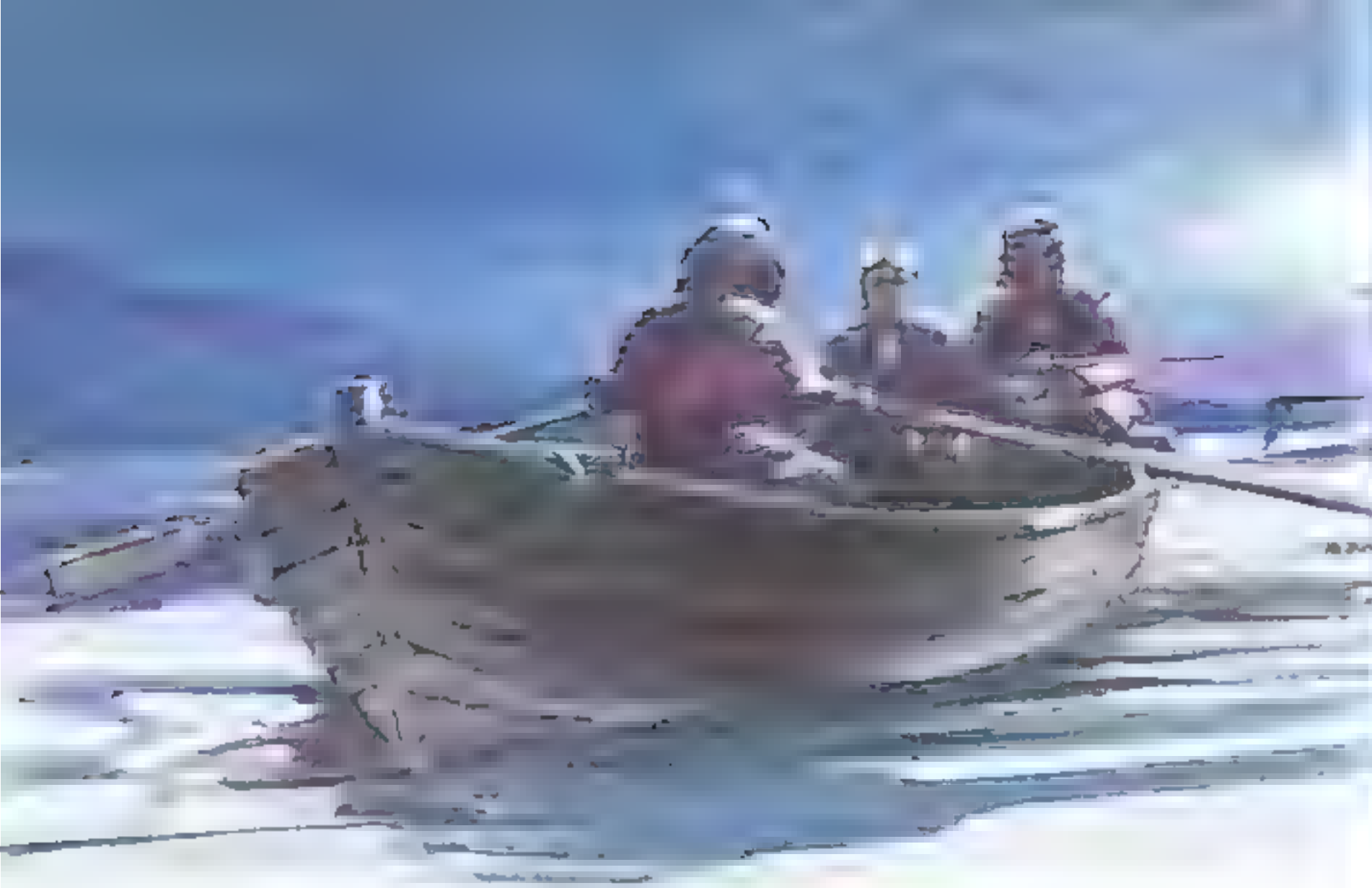
قَامَتْ عَلَى خَدْمَتِنَا فِي التَّرَوَلِ صَبِيَّةٌ حَسَنَاءُ . وَرَأَيْتُ أَلِيَّ يَحْلِسُ صَامِتًا وَقَدْ اسْتَعْرَقَ فِي
التَّفَكُّيرِ . أَخِيرًا تَكَلَّمَ فَقَالَ :

« هَلْ لَاحَظْتِ الْحَسَنَاءَ الَّتِي تَقُومُ عَلَى خِدْمَتِنَا ؟ »

أَجَبْتُ أَنِّي لَاحَظْتُهَا وَأَنِّي أَرَاهَا جَمِيلَةً .

قَالَ لِي ، عَظِيمُ بِنْتِ بْنِ اسْتَطَعَتْ كَسْبَ عَطْفِهَا فَعِذْ تَرُودًا بِقَارِبِ أَنْتِ غَلِيلٌ
وَهَذَا نَادِي عَلَى وَجْهِكَ . لَكِنْ نَظَاهَرُ أَنَّكَ أَكْثَرُ اعْتِلَالًا مِنْ أَنْ تَكُنْ عَيْنِي فَعَلًا . »





لَمْ يَحْذُ بَعْدَ ذَلِكَ ضِعْفَةً كَبِيرَةً فِي إِقْدَاعِ الصَّبِيَّةِ مُسَاعَدَتِنَا، وَحَاصَّةً عِنْدَمَا دَكَّرْتُ
نِي لَمْ أَرْتَكِبْ خَرَمًا، وَاتِي أَسْعَى لِمُقَانِنَةِ السَّيِّدِ رُنْكِيلِ الَّذِي تَبَيَّنَ لِي أَنَّهَا تَعْرِفُهُ
أَشَارَتْ عَلَيْنَا بِالْإِنْتِظَارِ فِي عَابَةِ قَرْيَةٍ حَتَّى حَادِيَةِ عَشْرَةِ لَيْلًا، رَيْثَمَا تُفَكِّرُ فِي وَسِيلَةِ
تُسَاعَدِنَا بِهَا وَوَعَدَتْ بِالْعُودَةِ إِلَيْنَا

أَنْتَظِرُنَا، لَكِنَّا كُنَّا غَيْرَ وَاثِقِينَ مِنْ أَنَّهَا سَتَبُورِعُنَا وَكَانَتْ، لِخُشْيِ الْخَطِّ، وَفِيَّةٍ
وَشَجَاعَةٍ هَذَا عَادَتْ إِلَيْنَا، وَنَقَلْنَا مَعَهَا عَمْرَ النَّهْرِ فِي قَارِبٍ اسْتَعَارْتُهُ مِنْ حِيرَابٍ لَهَا
أَقْرَبْنَا، أَلَى وَأَمَّا، فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الْآتِي حَارِجَ مَدِينَةِ كَوْبِرْغُورِي، أَنَا تَوَحَّهْتُ إِلَى
مَنْزِلِ رُنْكِيلِ بَيْنَمَا بَقِيَ أَلَى مُحْتَمِلًا رَيْثَمَا أَعُودُ إِلَيْهِ

وَبَيْنَا أَمَّا أَعْمُرُ شُورِعَ الْمَدِينَةِ لَطِيفَةِ الْمَادِقَةِ رَاحَتْ صُورُ الْمُعَامَرَاتِ الَّتِي عِشْتُهَا تَتَوَالَى
عَلَى مُحِيطَتِي وَبَدَتْ تِلْكَ الْمُعَامَرَاتُ فِي تَوَلِيهَا وَعَشِيرَتِهَا وَمَحَاطِرِهَا أَشْبَهَ بِالْحَيَالِ، وَأَذْرَكْتُ
أَيَّ قَدْ لَا أَحْذُ إِنْسَانًا عَاقِلًا يُصَدِّقُنِي أَنَّ إِنِّي عِنْدَمَا نَظَرْتُ إِلَى ثِيَابِي الرَّثِيَّةِ الْمَمْرُقَةِ
أَذْرَكْتُ أَيَّ قَدْ لَا أَحْذُ إِنْسَانًا عَاقِلًا يَقُولُ حَتَّى أَنِّي يَدْخُلُنِي بَيْتُهُ.

رَضِيتُ أَوَّلَ الْأَمْرِ الْقِيَامَ بِهَذَا الدَّوْرِ، فَقَدْ نَدَا لِي ذَلِكَ مُسَبِّبًا، لَكِنَّ أَلَى رَاحَ بِبَالِغٍ
أَمَامَ الصَّبِيَّةِ فِي وَضْعٍ اِعْتِلَالِي وَسُوءِ حَالِي، حَتَّى أَثَارَ عَصِيٍّ مِنْ هَذَا الشَّكْلِ مِنْ لَعْنَةٍ
أَحِيرًا تَوَسَّلْتُ إِلَى أَلَى لِيَكْفُ عَنْ مُبَالَعَتِهِ، لَكِنَّ صَوْتِي حَاءَ، فِي عَمْرَةٍ اِنْفَعَالِي،
مُحْتَفٍ ضَعِيفًا، سَحَبَتْ بَدَوْتُ عَلِيلًا فَعَلًا بَيْنَمَا حَاولَ صَدِيقِي أَنِّي يُصَوِّرَنِي
تَحَوُّلَ اِهْتِمَامِ الصَّبِيَّةِ الْآنَ إِلَى كِتَابٍ، وَهَتَفَتْ أَحِيرًا فِي حَرْبٍ، أَلَيْسَ لَهُ أَهْلٌ
وَأَصْحَابٌ يَتَوَلَّوْنَ رِعَايَتَهُ؟

أَسْرَعَ أَكْرَ يَقُولُ بَدَاهَا، «بَصُفْ الْوُصُولُ إِلَى أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ».

قَالَتْ الْفَتَاةُ، وَقَدْ وَقَعَتْ فِي الْفَخِّ: «لَكِنَّ لِمَاذَا؟ وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟»

لَمْ يَقُلْ أَلَى شَيْئًا لَكِنَّهُ رَاحَ يُصَمِّرُ نَحْوًا مِنْ أَلْحَادِ الْعَصَاةِ الْاسْكَنْدَنِيِّينَ فَضَعِيفَتِ
الصَّبِيَّةُ، وَقَدْ تَحَوَّلَ اِكْتِسَابُهَا إِلَى هَنْعٍ، خَوْفًا عَلَيَّ مِمَّا يُصِيبُ الْعَصَاةَ مِنْ مَصِيرٍ،
وَهَتَفَتْ قَائِلَةً: «صَه؟» وَكَبَّرَ أَلَى الْهَاجِسَ الَّذِي أَفْرَعَهَا بِأَنَّ مَرَّ بِحَاقَةِ كَفِّهِ أَمَامَ عَفْهِ.
وَكَاَنَّهُ يُرِيدُ أَنِّي يُصَوِّرُ لَهَا الْمَصِيرَ الَّذِي يَنْتَظِرُنِي إِذَا مَا أَلْقَيْتُ الْقَبْضَ عَلَيَّ.



وَقَفْتُ أَمَامَ بَيْتِ الْمُحَمِّي تَهْشِي شُكُوكُ. وَلَعَلِّي لَمْ أَكُنْ لِأَحَدٍ لَشَّاعَةً لِمُحَاوَلَةِ
الدُّخُولِ أَوْ لَمْ يَنْفَتَحِ لِبَابُ فِي تِلْكَ الْمَحْطَةِ كَشِيفًا عَنْ وَجْهِ عَمُورٍ وَدِيعٍ .
لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ الرَّحْلَ . وَلَا كَانَ هُوَ يَعْرِفُنِي . لَكِنَّهُ وَقَدْ قَرَأَ الْبُؤْسَ الْمَسْقُوشَ عَلَى
وَجْهِهِ . وَرَأَى يَدَيَّ مُمَرَّقَةً . قَرَّبَ مِنِّي حُصَوَّةً وَمَسَّانِي عَنِ اسْمِي .
أَحْبَبْتُ عَلَى الْفَوْرِ . «رُوسِ فُورِ آلِ شُورِ . يَا سَيِّدِي »
أَجْتَمَعَ الرَّحْلُ مِنْ حَوْبِي . وَرَدَّدَ بِصَوْتٍ دَاهِلٍ : «رُوسِ فُورِ !» ثُمَّ تَمَالَكَ نَفْسُهُ وَنَظَرَ
إِلَيَّ نَظْرَةً ثَابِتَةً وَقَالَ : وَمِنْ أَيِّ حَيْثُ . يَا سَيِّدُ فُورِ ؟
أَجَبْتُ : «حَيْثُ مِنْ مَكَانٍ كَثِيرَةٍ عَرَبِيَّةٍ . يَا سَيِّدِي وَسَتُطِيعُ نَنْ حَدَّثَكَ بِالْكَثِيرِ لَوْ
لَمْ تَكُنْ فِي مِثْرِ هَذَا الْمَكَانِ لَعَدَمَ .»

كُنْتُ أَذْرَكْتُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي بَرَزَ مُامِي هُوَ السَّيِّدُ رُكْبَرٌ نَفْسُهُ وَقَدْ أَذْهَلَنِي
الْمُحَامِي ، بَعْدَ سَمَاعِ جَوَابِي ، إِلَى مَتَرِيهِ ، وَقَادَنِي إِلَى غُرْفَةِ الْمَكْتَبِ . وَهَذَا جَلَسَ فِي
كُرْسِيِّهِ وَدَعَانِي بِأَدَبٍ إِلَى الْجُلُوسِ . ثُمَّ بَدَأَنِي بِنَهْجَةِ رَحْلِ الْأَعْمَالِ قَائِلًا .

«وَالآنَ ، يَا سَيِّدُ فُورَ ، مَا لَدِي تُرِيدُهُ؟»

إِحْمَرَّ وَجْهِي ارْتِيَاكًا وَعَضَضْتُ لِسَانِي ، ثُمَّ سُرَعْتُ أَقُولُ : «عَتَقْتُ أَنِّي صَاحِبُ
الْحَقِّ فِي قَصْرِ آلِ شُوزِ وَأَرْضِيهِمْ» .

لَمْ يَبْدُ عَلَى الْمُحَامِي أَنَّهُ فُوحِي بِمَا قُلْتُهُ مُنْغَلًا . بَدَأَ كَتَفِي بِأَنْ نَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ :
«أَكْمِلْ كَلَامَكَ» .

عَرَفْتُ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ . وَأَنَا أَمَامَ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ . أَنِّي لَا مَلَّ لِي إِلَّا إِذَا وَضَعْتُ يَدَيَّ
الْكَامِيَةَ فِي ذَلِكَ الرَّحْلِ . فَعَقَدْتُ الْعَزْمَ عَلَى إِخْبَارِهِ بِالْحَقِيقَةِ كُنْهِ . وَرَوَيْتُ لَهُ مُعَامِرَاتِي
مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا .

لَمْ يَكُنْ . كَمُحَامٍ ، قَادِرًا عَلَى أَنْ يَسَامَعَ بِأَمْرِ الصَّدَاقَةِ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ خَارِجٍ عَلَى
الْقَانُونِ . لَكِنَّهُ حَذَرَ حَلًّا وَسَطًا . فَتَطَاهَرَ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ اسْمَ أَلِي عَلَى نَحْوِ سَلِيمٍ وَسَمَاءُ
السَّيِّدِ طُومُسُنْ .

رَاحَ السَّيِّدُ رُكْبَرٌ يَتَأَنَّى عَنْ بَعْضِ التَّفْصِيلِ فِي مُعَامِرَاتِي وَيُذَوِّنُ إِحَابَاتِي فِي دَفْتَرِهِ .
ثُمَّ قَامَ يُقَارِنُ مَا قُلْتُ بِأَوْرَاقٍ كَانَتْ مَحْمُوعَةً لَدَيْهِ .

أَحِيرًا ابْتَسَمَ وَقَالَ : «رِوَايَتُكَ تُوَافِقُ الْحَقِيقَةَ الَّتِي تَجَمَّعَتْ لَدَيَّ يَا سَيِّدُ فُورَ لَقَدْ
وَاحَهْتَ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَحَاطِيرِ . وَتَصَرَّفْتَ . فِي عَالِيَةِ الْأَحْيَاءِ . التَّصَرَّفَ لِحَسَنٍ . إِنَّ
السَّيِّدَ طُومُسُنْ رَجُلٌ رَفِيعُ الْمَرَايَا لَكِنَّهُ مُنْهَوَّرٌ . حَنَصَتْ لَهُ وَأَخْلَصَ لَكَ . وَلَا إِخْلَاصُ
صِفَةٍ حَمِيدَةٍ . ظُنُّ أَنَّ تِلْكَ آيَةٌ وَأَنْتَ . أَنْتَ تُوَشِّكُ لَآنَ عَلَى الْإِخْلَاصِ مِنْ مَدْعِيكَ» .

أَمَرَ لِي عِنْدَيْهِ بِمَوَادِّ الْإِسْتِخْصَامِ وَأَعْطَانِي بَعْضَ ثِيَابِ ابْنِي مِنْ أَثَابِهِ . وَدَعَانِي لِتَسَاوُلِ
الْعِشَاءِ مَعَهُ . ثُمَّ تَرَكَنِي وَمَضَى .

حكى لي السيد رنكيلر على العشاء حكاية الإرث الغريبة التي كنت أسمى لكشفها.
قال:

«بدأت الحكاية بعد قصة غرام. فقد كان عمك إبنزر في صباه شاباً وسيقاً نبيلًا
وكان شجاعاً إلى حد التهور. وقد التحق في العام ١٧١٥ بالكثيرين على سلطة ملك
الإنكليز. لكن أباك الرصين العاقل لحق به وأعادته إلى المنزل.

«ثم وقع الأخوان في غرام صبية واحدة. وكان عمك. الأصغر بين الأخوين. قد
عاش طفولة مدللة بعنت في نفسه لرور. وقد ظن لذلك أن من اليسير عليه الفور بقلب
الصبية التي أحب. غير أن لصبية اختارت أباك. فترك ذلك في قلب عمك حرجاً عميقاً
وأحس أن كرامته طعنت.

«امتص جودة وراح يطوف في المناطق المجاورة يروي قصته للناس ويرغم
شقيقه خدعه.

«وكان أولك. يا سيد رويس. رجلاً عطوفاً صادقاً شهيداً. وعندما رأى عذاب أخيه
تخلى له عن الفتاة التي يحب. لكن الفتاة نفسها لم تكن تحب إبنزر. وقد غضبها
تصرف أبك ورفضت الرجوع معه.

«سب بين الأخوين بعد ذلك نزاع طويل انتهى إلى اتفاق عريب. لم يأخذ فيه أي
منهم نصيحة المحامي. وقضى الاتفاق بأن يتزوج أولك الفتاة التي يحب ويأخذ عمك
إبنزر قصر آل شور وراضيتهم.

«وكان من نتيجة ذلك أن عاش أولك وأمك حياة فقيرة. بينما ظل عمك يحس أنه
مطلوب. ويريد ذلك الشعور مرارة وقسوة يوماً بعد يوم. وكان من نتيجة ما تبس منه
طباع سيئة أن كرهه المرءعون في أراضيه وتحلى عنه ضيقه. وقد لمست أنت نفسك
شبيهاً من أبايته وجشعه.»

قلت: «كيف ترى وضعي. يا سيدي. والحال على ما ذكرت» هلى تغير قصة
لحبتك. وما تأتي عنها من نتائج. حتى في أن أرى ممتلكات آل شور؟»

أَجَابَ السَّيِّدُ رَنْكِيلَرُ : «لَمَّا كَانَ ذَلِكَ لِاتِّفَاقٍ لَمْ يُدَوَّنْ فِي وَثِيقَةٍ قَانُونِيَّةٍ . فَاتَّ لَا
تَرَالُ فِي نَظَرِ الْقَانُونِ الْوَرِيثِ الشَّرْعِيِّ . إِلَّا أَنَّ عَمَّكَ لَنْ يَتَحَلَّى لَكَ عَنْ حَقِّكَ بِسُهُوَةٍ .
وَلَيْسَ هُناكَ مَا يُثْبِتُ أَنَّ عَمَّكَ سَعَى إِلَى اخْتِطَافِكَ . كَمَا أَنَّ صَدَاقَتَكَ لِسَيِّدِ طَوْمَسُ لَنْ
تَرُوقَ فِي عَيْنِ السُّطَّةِ .

أَنْصَحُكَ لِذَلِكَ أَنَّ تَتْرَكَ عَمَّكَ يُقِيمُ فِي قَصْرِ آلِ شُوزِ عَلَى أَنَّ تَجْعَلَهُ يُشْرِكُكَ فِي غَلَّةِ
الْأَرْضِ .»

أَجَبْتُ : «مُوافِقٌ ، لَكِنْ عَيْنًا أَنْ نُوقِعَهُ فِي فَعٍّ وَإِلَّا فَلَنْ يُشْرِكَنِي فِي غَلَّةِ الْأَرْضِ أَبَدًا .
عَلَيْنَا أَنْ نَجْعَلَهُ يَعْتَرِفُ بِذَنْبِهِ مَامَ شُهُودٍ .»



أَعَدَدْتُ خُطَّةً لِلإِيتِمَاعِ بِعَمِّي ، لَكِنَّهَا كَانَتْ تَصْطَبُ لِقَاءَ بَيْنَ لَسِيدِ رَنْكِيَلَرِ وَأَكْنَ بَرْك .
وَهُوَ مُرٌّ لَمْ يُوفِقْ عَلَيْهِ الْمُحَامِي إِلَّا بَعْدَ تَرَدُّدٍ شَدِيدٍ .

إِتَّقَيْنَا أَلَّنَ فِي مَكَانِ احْتِدَائِهِ . وَدَرَسَ هُوَ وَالسَّيِّدُ رَنْكِيَلَرِ الْخُطَّةَ ، وَأَبْدَى اسْتِعْدَادَهُ
لِمُسَاعَدَتِي . وَهَكَذَا نَظَّفْنَا جَمِيعًا صَوْبَ قَضَرِ آخِرِ شَوْر . بَعْدَ أَنْ اصْطَلَحْتَنَا مَعَنَا طَوْرُنَس ،
كَاتِبَ الْمُحَامِي ، لِيَكُونَ شَاهِدًا آخَرَ .

كَانَتْ لَيْلَةٌ دَافِئَةٌ حَالِكَةٌ السَّوَادِ . يَهْبُ هَوَاؤُهَا نَسِيمًا يُحَرِّكُ أُورَاقَ لَشَجَرِ الْمَسْقِصَةِ عَلَى
الْأَرْضِ . زَحَفْنَا نَحْوَ الْقَضَرِ الْمُجَلَّلِ بِالسَّوَادِ وَاجْتَبَأْنَا فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ . ثُمَّ مَشَى أَلَّنَ
إِلَى الْبَوَابَةِ الْأَمَامِيَّةِ وَقَرَعَهَا قَرَعًا شَدِيدًا .

رَأَيْتُ بَعْدَ حِينٍ نَافِذَةً الطَّائِفِ الْأَوَّلِ تَفْتَحُ بِهَدْوٍ . وَرُحْتُ أَتَسَاءَلُ مُبْتَسِمًا كَيْفَ
سَيَنْصَرِّفُ أَلَّنَ عِنْدَمَا يَرَى بُدْقِيَّةَ عَمِّي مُصَوَّبَةً إِلَى رَأْسِهِ .



جاء صوت عمي الأَجَشُّ النازِدُ قائلاً : « ما هذا ؟ ما تريد في هذا الوقت من الليل ؟ »
تراحع أَلَن حُطوةً ونظرَ إلى أَعلى . وسأل « أهذا أنت . يا سيد هور ؟ أعد هدير البُدُقَةِ
العتيقة علك . فقد تمحَرُ ! »

قال عمي بصوتٍ عاضِبٍ : « ما جاء بك إلى هنا ؟ من أنت ؟ »
أجاب أَلَن : « اسمي لا يعنيك حيثُ في أمرٍ يخصُّك أنت . »
سأل عمي قائلاً : « أيُّ أمرٍ هذا الذي تتحدث عنه ؟ »
أجاب أَلَن : « روبن . »

سكتَ عمي برهةً . ثم جاء صوته مُرتعِشاً يقولُ : « لعلَّ من الأفضل أن تدخل »
وبدا أَلَن كأنه استاء من تصرف عمي غير اللائقِ استياءً بالغا . فقال إنه لن يتزحزح
عن الباب .

اختفى عمي من نافذة الطابق الأول ليظهر بعد قليل عند باب ثم جلس على
درجة من درجات السلم . والبُدُقَةُ لا تَران بين يديه المرْتَجِفَتَيْنِ
قال : « والآن . هات ما عندك »

شرع أَلَن يروي ما عنده . فقال : « منذ زمنٍ غير بعيد . عرقت سفينة قريبا من
جزيرة مل حيثُ أعيش . وفي اليوم الثاني وحده قريبا لي ولدتُ على الشاطئ . كان بين
الموت والحياة . وقد رأى قريبي وأصدقاء له أن ذلك لو لد تغور الصَّعِر طائشٌ لا يكثرُ
بالقانون فقلوه إلى قنعة قديمة . ثم كَشَفُوا أنه ابنُ أخيك . واحتجزوه رهينة ليصبوا منك
فدية . إذا أنت لم تدفع فلن ترى ابنَ أخيك أبدا . »

جاء صوت عمي نطينا متأنيا يقولُ : « الأمرُ لا يعني . لم يكن ولدًا صالحا . »
قال أَلَن : « لا شك أنك تتظاهر بعدم الاكتراث . فهنت . أنت تحول أن تُقل
من المبلغ . »

أَسْرَعَ إِبْنِزَر يَقُولُ : « لَا ، الْوَلَدُ لَا يَهْمُنِي . لَنْ أَدْفَعَ شَيْئًا . إِفْعَلُوا بِرِ مَا تَشَاؤُونَ . »
أَجَابَ أَلَرُ . « أَهْلُ هَذِهِ الدِّيَارِ لَنْ يُعْجِبَهُمْ تَصَرُّفُكَ عِنْدَمَا يَعُودُ رُوَيْنَ وَيُحَدِّثُهُمْ عَنْ
جَشَعِكَ . »

أَسْرَعَ عَمِّي يَقُولُ بِحِدَّةٍ : « كَيْفَ ؟ »

تَابَعَ أَلَرُ يَقُولُ : « سَيَحْتَجِرُ صَدِيقِي الْفَتَى مَا دَامُوا يَصْطَمَعُونَ بِالنَّارِ . فِذَا عَرَفُوا نَهْمُ
لَنْ يَخْضُلُوا مِنْكَ عَلَى شَيْءٍ فَيُضْطَقُونَ سَرَاحَةً »

قَالَ عَمِّي بِصَوْتٍ عَصِيبٍ : « لَا تُعْجِبْنِي ذَلِكَ . »

عَرَفَ أَلَرُ أَنَّ عَمِّي وَقَعَ فِي الْفِتْنَةِ . فَقَدْ بَصُوتٍ مَكِيدٍ : « أَنْتَ لَا تُرِيدُ الْفَتَى وَمَا
حَاجَّتُنَا نَحْنُ إِلَيْهِ » هِيَ لَآنَ ، كَمْ تَدْفَعُ ؟ »

سَكَتَ عَمِّي مُرَهَّةً ثُمَّ قَالَ : « كَمْ تُرِيدُونَ ؟ »

قَالَ أَلَرُ : « بِنِ احْتِجَازِهِ كَثُرَ كُفَّةٌ مِنْ قَلْبِهِ . »

زَعَقَ عَمِّي : « كَثُرَ كُفَّةٌ ؟ عَلَى كُلِّ حَالٍ . لَا بُدَّ مِنْ لَيْسَ مِنْهُ بُدٌّ . سَأَدْفَعُ . فَهُوَ ،
مَهْمَا يَكُنِ الْأَمْرُ ، أَنَّنِي أَخِي . »

قَالَ أَلَرُ : « وَالْآنَ ، لِنَحْدِثْ عَنِ الْمُبْعَرِ كَمْ دَفَعْتَ لِنُقْبُطَانِ هَوْرٍ بِقَاءِ احْتِطَافِ
رُوَيْنَ ؟ »

إِنْقَضَ عَمِّي وَصَاحَ . « هَذِهِ كَذِبَةٌ . كِدْنَةُ حَسِيَسَةٍ ! »

قَالَ أَلَرُ بِلَهْجَةِ الْمُدَافِعِ عَنْ نَفْسِهِ قَائِلًا . « وَمَا دَنِّي إِذْ كَانَ صَدِيقُكَ هَوْرٍ لَا
يَحْفَظُ سِرًّا . »

سَأَلَ عَمِّي فِي حَيْرَةٍ : « هَلْ أُخْبِرُكَ هَوْرٍ ؟ »

قَالَ أَلَرُ : « نَ وَهَوْرٍ نَعْسُ نَعْمًا كُنْتُ خُفِّقَ حِينَ كُفَّتَهُ بِالْمُهْمَةِ . وَالْآنَ قُلْ لِي كَمْ
دَفَعْتَ لَهُ ؟ »

أَجَابَ عَمِّي : « الْحَقِيقَةُ - دَفَعْتُ لَهُ عِشْرِينَ جُنْبَهَا . »

عِنْدَ ذَلِكَ خَرَعَ الْمُحَامِي مِنْ مَخْبِرِهِ . وَقَالَ : « شُكْرًا ، يَا سَيِّدُ طُومُنُسَ فِي هَذَا مَا يَكُونِي . مَسَاءَ الْخَيْرِ ، يَا سَيِّدُ فُور . »

خَرَجْتُ أَنَا أَيْضًا وَقُلْتُ : « مَسَاءَ الْخَيْرِ ، يَا عَمِّي إِسْتِرَر . »

وَقَالَ طُورُنُسُ : « إِنَّهَا لَيْلَةٌ بَدِيعَةٌ ، يَا سَيِّدُ فُور . »



أَمْسَكَ السَّيِّدُ رَنْكِبَكَ عَمِّي مِنْ ذِرَاعِهِ وَدَحَلَ بِهِ لِمَتْرَلٍ . وَدَحَلْنَا نَحْنُ وَرَاءَهُ . لَمْ يَقُلْ
عَمِّي شَيْئًا فَقَدْ صَعَقَهُ مَا حَدَّثَ . أَمَّا نَحْنُ فَكُنَّا سَعْدًا بِنَجَاحِ حِيلَتِ . وَلَكِنْ شُفِّقْنَا عَلَى
الرَّجُلِ الَّذِي أَوْصَلَ نَفْسَهُ إِلَى تِلْكَ الْحَالِ الْمُحَرِّبَةِ .

ثُمَّ أَكَّدْنَا لَهُ بَعْدَ حِينٍ أَنَّ حَالَهُ لَنْ تَكُونَ سَبَبًا أَنْ هُوَ فَعَلَ مَا نَطْلُبُ مِنْهُ . وَقَدْ تَرَكْنَا
عَمِّي وَلِمْحَامِي بَعْدَ ذَلِكَ لِمَشَاقِصِ الْفَصِيلِ ، أَمَّا أَنَا وَالَّذِينَ قَدْ جَلَسْنَا أَمَامَ نَارِ مُتَّقِدَةٍ نَضَعُ
خُطَّةَ تَيْسَرٍ وَرَدَّ أَنْ إِلَى قَرْسٍ . لَمْ يَغْدِ الْأَمْرُ صَعْبًا بَعْدَ تَوَافُرِ الْمَالِ .

تَدَارَى عَمِّي لِي عَنِ الْقَصْرِ وَالْأَرَاصِي وَالْجَانِبِ الْأَكْبَرِ مِنَ الْمَدْخُولِ . وَتَدَ بَائِسًا بِائِسًا
لَا حَوْلَ لَهُ وَلَا قُوَّةَ . أَحِيرًا سَعِدْتُ حَتَّى فِي لَمِيَاثِ . وَابْتَهَجْتُ مَا وَأُصْدِقُنِي لِمَا نَتَهَتْ
إِلَيْهِ مُعَامَرَتُنَا أَعْظَمَ بِنَهَاجِ .

عِنْدَمَا قَوَيْتُ إِلَى وَرَشِي يَتَبَّ نَبِيَّةَ كُنْتُ رَحْلًا ثَرِيًّا . هَمَّ أَنْ وَسَيِّدُ رَنْكِبِكَ
وَطُورَنْسٍ فِي أَسِيرَتِهِمْ نَوْمًا عَمِيْقًا . أَمَّا أَنَا فَقَدْ حَفَانِي النَّوْمُ وَصَبْتُ طَوَانَ لَيْسَ سَاهِرًا
أَحَدَقُّ فِي النَّارِ الْمُتَكَاسِلَةِ وَأَفْكُرُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ .



روبرت لويس ستيفنسون



كَانَ رُوبِرت لُويِس ستيڤنسون رَحالةً مُغامِرًا
وَإنسانًا رومانسيًّا، واشتهرَ - حتَّى خِلالَ حَيَاتِهِ
القَصيرةِ - كُروائِي ناجِحٍ وشاعِرٍ وكاتبٍ
مَقالاتٍ مُتميِّزٍ الأسلوبِ. وَقَدْ حَقَّقَتْ حَيَاتُهُ
بِالإِثارةِ كَمَا حَقَّقَتْ رِوايَاتُهُ الشَّهيرةَ
بِالمُغامراتِ.

وُلِدَ ستيڤنسون عامَ ١٨٥٠ في إدنبره،
إسكتلندا، وكانَ وَحيدًا لِوالِدَيْهِ ميسورين. عاشَ طُفولةً هادئةً مُنطويَّةً، وعانى مِن
اضطِراباتٍ صِحيَّةٍ. كانَ والِداهُ يَرغَبانِ أَنْ يُتابعَ عَمَلَ والِدِهِ كَمُهَنِّدٍ لِلْمَناراتِ فَالتَحَقَّ
بِجامِعَةِ إدنبره لِدراسةِ المِهْنَةِ. وسَرَّعانَ ما اكْتَشَفَ مَوهِبَتَهُ فِي الكِتابَةِ وَنَحَوَّلَ إِلَى دِراسةِ
القانونِ ونالَ شَهادَةً فِيهِ. وَلَكِنَّهُ لَمْ يُزاوِلْ مِهْنَةَ المُحاماةِ إِذْ أَخَذَ بِشَغلٍ بِرِحلاتِهِ.

رَحَلَ ستيڤنسون إلى فرنسا لِأَسبابٍ صِحيَّةٍ ووَصَفَ مُغامراتِهِ فِي كِتابِهِ «رِحلاتِ عَلى
ظَهرِ حِمَارٍ» (١٨٧٩) الَّذِي لاقى نَجاحًا مَقبُولًا. التَقَى - فِي فرنسا - بِالأميرِ كِيَّةِ فاني
أوسبورن، وَهِيَ امْرَأَةٌ مُطلَّقةٌ وَلِها طِفْلانِ، فَأَحَبَّها بِعُمقٍ، حتَّى إِنَّهُ قَرَّرَ أَنْ يُلحِقَ بِها إلى
أميرِكا، فَسافرَ بِالباخِرَةِ ثُمَّ بِالقِطارِ فِي ظُرُوفٍ مُرهِقَةٍ كادَتْ تُودي بِحَيَاتِهِ. وَلَكِنَّهُ اسْتَرَدَّ
عافِيَتَهُ، وَتَزَوَّجَ مِنْها سَنَةَ ١٨٨٠.

عامَ ١٨٨١ عادَ إلى أوروپا لِيُعِيشَ في إسكتلندا، حَيْثُ بَدَأَ رِوايَتَهُ «جَزيرةُ الكَثَرِ»
(١٨٨٣)، ثُمَّ انْتَقَلَ إلى سويسرا، ثُمَّ إلى إنكلترا. وفي بورنماوث كَتَبَ ستيڤنسون رِوايَتَهُ
«دكتور جيكِل ومستر هايد» (١٨٨٦) الِتي لاقَتْ نَجاحًا هائِلًا، أَعقَبَهُ نَجاحُ رِوايَةِ
«المَخْطُوف» (١٨٨٦).

إِعْتَلَّتْ صِحَّةُ سِتِفَنسون ثَانِيَةً ، فَقَرَّرَتِ الْعَائِلَةُ الْعُودَةَ إِلَى أَمِيرِكَا عَامَ ١٨٨٧ ، وَقَدْ
 أَمَضَى هُنَاكَ عَامًا أَنْكَبَ خِلَالَهُ عَلَى التَّأْلِيفِ . أَبْحَرَ هُوَ وَأَفْرَادُ عَائِلَتِهِ ، عَامَ ١٨٨٨ ، فِي
 يَخْتِهِمِ الْخَاصَّ ، إِلَى جُزُرِ جَنُوبِ الْمُحِيطِ الْهَادِي ، وَهَذِهِ الرَّحْلَةُ كَانَتْ تُرَاوِدُ أَحْلَامَ
 سِتِفَنسون وَلَطَالَمَا ظَهَرَ شَغْفُهُ بِمِثْلِهَا فِي كِتَابَاتِهِ . وَقَدْ ابْتَهَجَ سِتِفَنسون بِهَذِهِ الرَّحْلَةِ إِذْ لَاءَمَ
 الطَّقْسُ صِحَّتَهُ وَحَرَّكَ الْبَحْرُ مَشَاعِرَهُ وَأَثَارَتُهُ طَبِيعَةَ الْجُزُرِ وَسُكَّانِهَا . وَلَمَّا وَصَلُوا ، فِي سَنَةِ
 ١٨٨٩ ، إِلَى جَزِيرَةِ أُوْبُولُو ، وَهِيَ إِحْدَى جُزُرِ السَّامُوَا ، قَرَّرُوا الْإِسْتِقْرَارَ هُنَاكَ ، فَبَنَوْا
 مَتَرِلًا فَخْمًا عَاشُوا فِيهِ سَعْدَاءَ وَانْدَمَجُوا فِي الْمُجْتَمَعِ الْمَحَلِّيِّ .

كَتَبَ سِتِفَنسون « كَاتْرِبُونَا » وَبَدَأَ كِتَابًا آخَرَ ، وَلَكِنْ ، بِالرَّغْمِ مِنَ الْمُنَاسِبِ
 وَآثَرِ تِلْكَ السَّنَوَاتِ السَّعِيدَةِ ، فَإِنَّ حَالَتَهُ الصَّحِيَّةَ قَدْ سَاءَتْ . وَفِي الثَّلَاثِ مِنْ كَانُونِ الْأَوَّلِ
 (دَيْسَمْبَر) عَامَ ١٨٩٤ تُوُفِّيَ سِتِفَنسون وَدُفِنَ عَلَى رَأْسِ تَلَّةٍ تُشْرِفُ عَلَى مَتَرِلِهِ وَعَلَى الْبَحْرِ .



كتب الفراشة - القصص العالمية

- | | |
|-----------------------------|--------------------|
| ١ - الدكتور جيكل ومستر هايد | ٧ - شبح باشكيرفيل |
| ٢ - أوليفر ثويست | ٨ - قصة مدينتين |
| ٣ - نداء البراري | ٩ - مونفليت |
| ٤ - موبى دك | ١٠ - الشباب |
| ٥ - البحار | ١١ - عودة المواطن |
| ٦ - المخطوف | ١٢ - الفندق الكبير |



كتب الفراشة

القصص العالمية ٦. المسخطوف

اخترت مكتبة لبنان ناشرون أروع القصص العالمية، ونقلتها إلى العربية مبسطة، مراعية الأمانة في النقل والمحافظة على جزالة الأسلوب العربي وبلاغته، مع تشكيل كامل وضبط دقيق. وقد أشرف على هذه السلسلة خبراء دائرتي النشر والمعاجم في مكتبة لبنان ناشرون حتى توفر للقارئ العربي إنتاجاً فكرياً متفوقاً مظهراً ومضموناً.



مكتبة لبنان ناشرون



01C196806